الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

People's Democratic Republic of Algeria

وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

كلية الآداب و اللغات

تخصص أدب حديث و معاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تحت عنوان:

شعرية اليأس و اللاجدوى في أعمال ألبير كامو(نماذج مختارة)

إعداد الطالبتين:

- **بلواضح نجوى**
- **حميمد راضية**

إشراف الأستاذ:

د. سعدلي سليم

2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الى الأستاذ الباحث سليم سعدلي الذي علمني الفكر

الى من أزلت عني غيمة جهل مررت بها ....، برياح العلم الطيبة

كنت و مازلت و ستبقى مثالا للمعلم المتميز الذي يمد يده البيضاء للمساعدة ، فكم كنت شمسا

في سماء العلم.

الى الذي مازال يكابد الكتابة في واقع ينكر الكفاءة العلمية و الكلمة الجميلة،

علمتني أن أكون قوية و أتحدى كل الظروف في سبيل العلم.

اليك مني خالص الشكر و التقدير لقبولك الإشراف على هذا العمل المتواضع أولا، و على رحابة

صدرك في تلقي الإستفسارات و الإجابة عنها بكل وضوح و على كافة الإرشادات التي قدمتها

إهداء

أهدي تخرجي هذا إلى أبي و أمي حفظهما الله و رعاهما و أدامهما تاج على رأسي.

إلى من تستقبلني بإبتسامة و توعدني بدعوة، التي كانت سندا لي طوال السنين أمي الغالية "

فرحات سعاد"

إلى من حصد الأشواك عن دربي إلى القلب الكبير، سر سعادتي أبي الغالي " جمال"

إلى من كان لي أبا ثاني ووقف معي إلى روحه الطاهرة، جدي رحمه الله " محمد صالح"

إلى إخوتي و أخواتي، إلى نجوم سمائي المتلألئة: زياد، ريان و كريمة و زوجها و إبنها " أمجد" ،

إلى أحلام و زوجها و أولادها: أمير و رنيم ، أويس ، فطيمة إلى عماتي و خالاتي.

إلى إخوتي الذين لم تنجبهم أمي حبيباتي و صديقاتي دنيا أحلام، يامن كانا سندا لي.

إلى كل من أحبوني و علموني درسا في الحياة،

شكرا لكم.

حميميد راضية

إهداء

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي و الذي ألهمنا بالصحة و العافية و العزيمة أتقدم بالشكر الجزيل:

إلى من ساندتني في صلاتها و دعائها إلى من سهرت الليالي حتى تنير دربي

إلى نبع الحنان و العطف إلى أجمل إبتسامة في حياتي

إلى أروع إمرأة في الوجود: أمي الغالية

إلى من علمني أن الدنيا كفاح و سلاحها العلم و المعرفة

إلى الذي لم يبخل علي بأي شيء إلى من سعى لأجل راحتي و نجاحي

إلى أعظم و أعز رجل في الكون: أبي العزيز

إلى سندي في الشدة و الرخاء: إخوتي و أخواتي

كل الشكر و التقدير إلى أستاذي الدكتور المشرف "سعدلي سليم" على كل ماقدمه لنا من توجيهات و معلومات قيمة ساهمت في إثراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة و فقك الله و سدد خطاك ، فجزاك الله عني و عن طلاب العلم خير جزاء في الدنيا و الآخرة

بلواضح نجوى

فهرس المحتويات

الفهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الاول :مفاهيم في الألم	
1- الألم.....	5
2- مصطلحات مماثلة للألم.....	8
2-1. الاغتراب.....	8
2-2. التراجيديا.....	11
2-3. الفجاعية.....	12
2-4. التشاؤم.....	14
2-5. رثاء الذات.....	15
2-6. الشعرية.....	17
2-7. اليأس.....	23
2-8. اللاجدوى.....	25
الفصل الثاني: تشكلات اللاجدوى و فعالية اشتغالها في رواية الغريب	
3-1. الذوات الزجاجية.....	29
3-2. نزيف الذات.....	33
3-3. ذات بلا ذات.....	36
3-4. الخواء.....	41
3-5. اللادوام.....	48
الخاتمة.....	55
قائمة المصادر و المراجع.....	59
قائمة الملاحق.....	68
الملخص.....	74

مقدمة

مقدمة

تعتبر الشعرية من المصطلحات النقدية التي شغلت الدراسيين والنقاد العرب لكونها تتعلق بالدرجة الأولى في الشعر الذي هو صنعه العربي وسيجعل تاريخه و تجاربه فهي من أكثر المفاهيم الغربية إستقطابا للجدل ، و البحث في الدراسات الأدبية و قد عرفت الشعرية هزات عنيفة و طرق عنيفة و طرق عديدة كأن أهمها ذلك الإنقسام بين الشعر و النثر بحيث أنها سلاح للأديب شاعرا و روائيا ، و النفس الوحيد الذي يعبر من خلاله عن ألامه و معاناته إزاء هذا الواقع المرير و الغير المجدي الذي يهدد ذات الإنسان.

تشكل ثيمة اليأس و اللاجدوى نزعة تكاد تسم الكثير من نصوص الشعر الحديث، فذهاب الشاعر و العبث و اليأس وراءه ذلك الشعور بالغربة و الإحباط في محاولة يائسة لإيجاد عالم بديل يخفق الشاعر في صنعه لقد حمل الخطاب الأدبي تصويرا لمشاعر الإنسان و نقل تجاربه دخل مشاهد (الرواية و الأسطورة)، فقد يعير الروائي عن ذاته موظفا مختلف الحالات الشعورية و اللاشعورية و من بينها "اليأس و اللاجدوى اللذان يشكلان عقدة نفسية لبعض البشر، فحياة الإنسان مليئة بالهموم ، و ليس هناك خلاص من تلك الهموم، فأفكارنا يجب أن تولد دائما من الألم، هو فلسفة عن قصة العبثية يطرحها في تصوير قمة المعاناة، فالحياة لا تنطوي على معنى متأصل.

فقد أثرت هذه الأعمال(الرواية و الأسطورة) في التعبير عن الوجود و العبث المفروض مع الحياة و بالموت، و البعد الواحد و بالإنكفاء المثالي للشخصية الجذع التي ضاقت ذرعا من التعفن الحاصل في مجتمعنا.

فهذه التراجيديا راودت الفكر الإنساني لما لها من أهمية على الفرد و المجتمع و هذا ما دفعنا إلى إختيار هذا الموضوع و محاولة كشف خبايا هذه الفلسفة اللامنطقية بالوقوف على

مفاهيم أولية عن الألم فالهدف من الدراسة هو الكشف عن تشكلات اليأس و اللاجدوى ، و لقد سبقنا إلى دراسة الكثير من الباحثين الذين إستفدنا لكتاباتهم و جعلناها منارات نهتدي بها إلى "شعرية اليأس و اللاجدوى" و نغوص في غمارها ، ككتاب " اللامنتمي" لكولن ويلسون و كتاب "لوك فيري" الإنسان المؤله و معنى الحياة" و أيضا بحث الدكتوراه المعنون "بالأدب الساخر" في أعمال ركن الدين الوهراني "لسعدلي سليم".

و المصدر المعتمد في البحث هو رواية " الغريب " و كتاب "أسطورة سيزيف"

أما المراجع فقد تباينا لتنوع منابعها، فوجدنا الكتب الفكرية و النفسية و الإجتماعية و من أبرزها كتاب تجربة الألم "لدافيد لوبروطون" و الإغتراب في الثقافة العربية " لحليم بركات " و كتاب أساتذة اليأس " لنانسي هيوستن."

و كأن السؤال الملح هو : ما المقصود بالألم؟ و ما مفهوم اليأس و اللاجدوى و كيف وظفهم ألبير كامو في أعماله من خلال (رواية الغريب و كتاب أسطورة سيزيف) ؟

و ماهي تشكلات اللاجدوى؟

وعلى إعتبار أن الموضوع هو الذي يحدد المنهج قبل الاجراءات النظرية الذي إنبثق من الألم و اليأس و تشكلات اللاجدوى التي تحتاج الى من يكشفها و يحللها بطريقة حفرية، كونها دراسة غير مفيدة بمنهج محدد، بل تستقي طرائقها في التحليل من نظريات و نماذج شتى، تشكل البحث من: مقدمة و فصلين تمهيدي و اخر تطبيقي نظري و خاتمة.

أما الفصل التمهيدي الموسوم بمفاهيم أولية عن "الألم" فتحدثنا فيه عن الألم بمفهومية اللغوي و الإصطلاحي، ثم تحدثنا بعد ذلك عن أهم المصطلحات المماثلة للألم و التي نذكر منها: الإغتراب و التراجيديا ، التشاؤم، رثاء الذات، اليأس اللاجدوى.

أما الفصل الأول(تطبيقي نظري) فكأن تحت عنوان: تشكلات اللاجدوى و الذي تطرقنا فيه إلى : الذوات الزجاجية ، نزيف الذات، ذات بلا ذات، الخواء، اللادوام.

وأنهينا البحث بخاتمة عامة و رصدنا فيها أهم النتائج.

وختاما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور المشرف "سعدلي سليم" الذي كان له الفضل الكبير في انجاز هذا البحث ، و ذلك بمساعدته المشجعة و المحفزة التي مكنتنا من تخطي كل العقبات و تجاوز كل الصعوبات و تذليلها، حتى وصل البحث الى نهايته المرجوة.

الفصل الاول:

مفاهيم في الألم

1- الألـــم:

أ) لغة:

يعد الألم شكل من أشكال الوحدة أو عدم الإنتماء، فليس بالضرورة أن تكون في غربة كي تشعر بالوحدة. ألا تشعر بأن أحدا يشاطرك إنسانيتك هو أعظم أشكال الغربة بشاعة، فالألم يظهر عندما تعلو الأنا على الغيرة و عندما تفضل الفردية على الجماعية و تعلوا الرذيلة على الفضيلة و حرفي معناه اللغوي يعني: " الألم هو الوجع، و الجمع آلام، و قد ألم الرجل بألم فهو ألم، و يجمع الألم آلاما، و تألم و ألمته، و الأليم المؤلم الموجع مثل السميع بمعنى المسمع، و قد أنشد أبن بري لذي الرمة: يصدك حدودها وجع أليم.

العذاب الأليم الذي يبلغ إيجاعه غاية البلوغ، و إذا قلت عذاب أليم، فهو بمعنى مؤلم. قال: و مثله رجل وجع و ضرب وجع أي موجع، تألم فلان من فلان إذ اشتكى وتوجع منه، و التألم. التوجع و الإيلام. الإيجاع"[1]، كما ورد في معجم العين " الألم: الوجع، و المؤلم: الموجع، و الفعل ألم يألم ألما، فهو: أليم، و المجاوز: ألم يؤلم إيلاما فهو مؤلم"[2] ، و نجد أيضا في معجم الصحاح " ألم الألم: الوجع، وقد ألم يألم ألما، وقولهم: ألمت بطنك، حقر لهم: رشدت أمرك أي ألم بطنك و رشد أمرك والتألم: التوجع و الإيلام: الإيجاع، والأليم: الموجع مثل السميع بمعنى المسمع"[3] ، كما ورد أيضا في القاموس المحيط " الألم محركة: الوجع كالأيلمة جمع آلام، أليم كفرح فهو ألم و تألَم و ألمته والأليم: المؤلم و من العذاب: الذي يبلغ إيجاعه غاية البلوغ"[4] ، والملاحظ لعبارة العذاب الأليم الواردة في سور القرآن

1 إبن منظور، لسان العرب، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 12، د ت، ص 22.
2 الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مرتبا على حروف المعجم، تح: عبدالحميد الهنداوي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج 1، ص 82.
3 أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2009، ص 51.
4 مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2008، ص 93

الكريم المكية أنها تشير إلى العذاب الموجع في النار لأجل الكفر والنفاق والإفتراء على الله مثل قوله تعالى: {وَلا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وَهذا حَرامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ (116) مَتاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ (117)} (سورة النحل، الآية { 117/116}.

وفي ذكر الحروب و نتائجها يقول الله تعالى: **{ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا}** [النساء : 104] .

و بهذا فإن جل المعاجم تجمع على أن الألم هو التوجع و الإيلام فهو شعور غير سار يشير إلى وجود أذية حقيقية أو محتملة ،بحيث ينبع من مؤثرات خارجية تصنعها قساوة الغربة.

ب) اصطلاحا:

الألم معطى من معطيات الحياة البشرية و لا أحد ينفلت منه في لحظة أو أخرى لأن حياة من غير أمر لا يتصور انه "يتسلط على المرء بشكل عابر أو بشكل مزمن حسب الظروف"[1]، أي أن المرء من المستحيل أن ينفلت في الحياة الجارية من وجع يصيبه أو أذى يلم به سواءً جرح و احتراق في اليد أو غير ذلك، فلائحة الألآم الصغيرة لا تنتهي و هي تخترق حياتنا و بذلك كان من الصعب تخيل حياة من غير ألم، فليس هنالك خلاص من تلك الهموم، كما أن الألم " إحساس تصاحبه إستجابات غير مستحبة وأي إستجابة تحدث بفعل مؤثر و هذان هما شقان أي إحساس مؤثر وإستجابة فالمؤثر هو المنبه والباعث،

1 دافيد لوبروطون، تجربة الألم بين التعظيم و الانبعاث، تر: فريد الزاهي، ط 1، دار توبقال للنشر، المغرب، 2017، ص 10.

والاستجابة هي الخبرة التي يعيشها الإنسان و ما يعني الإنسان هو الخبرة التي يعيشها و خبرة الألم هي خبرة معاناة و التي بدورها خبرة نفسية"[1] ، و بهذا فالألم خبرة نفسية يصدر عن إحساس تصاحبه إستجابة غير مريحة نتيجة التأثير بشيء ما. مثلا جرح من اليد مما يولد إحساس بالألم، و هذا الجرح سينبه نهايات عصبية، هذه النهايات هي التي تنقل أحاسيس الألم، بحيث إنه حين تتبعها بأي مؤثر تنقل احساسا تنتج عنه استجابة غير مستحبة و غير مريحة لا يقوى الإنسان على إستمرارها و من هنا كان الألم خبرة نفسية تشتمل على الإحساس بالمعاناة و ترتبط بمتاعب الجسد و عذابه.

كما ينشأ الألم عن الفعل المضاد لطبيعة الفاعل أي أنه نتيجة فاعلية تزيد على قدرة الفاعل أو تقل عنها، و هو نوعان: حساني و نفساني، فالألم الحساني ينشأ عن إحساسات جسمانية ذات مصدر محدود كإحتراق اليد... و الألم النفساني ينشأ عن تأثير الميول و الأفكار و الإعتقادات و الآراء و كمثل من يسمع بخبر موت صديقه فيعذبه خبر موته[2]، و بذلك فإن الألم قد يدل على الإحساس الذي يصدر عن خلل جسماني أو نفسي و هو أيضا " إحساس محدود و عضوي بحيث يمكن العثور على الحس به في كافة أنحاء الجسم، و تؤلف أطراف المنتشرة ما يفترض أعصاب الاستقبال "[3] ومن هنا يمكن القول بأن الالم الجسدي هو ذلك الذي يستطيع الإنسان من خلاله التعرف على نوع الألم المتعرض له، و ذلك عن طريق أعصاب خاصة تدركه كما أن الألم "رد فعل نابع من مؤثرات خارجية تصنعه قساوة الغربة و حتى نحكم على الألم من وجهة نظر فاعلة لابد من الإبقاء عليه في عنصر خارجيته، و هذا يتطلب فنا كاملا هو فن الذات الصامدة التي تعرف أن الألم معنى

1 عادل صادق، الألم النفسي و العضوي، د ط ، القاهرة، 1984، ص 15.
2 ينظر: جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، 1982، ص 124.
3 محمود عواد، معجم الطب النفسي والعقلي، د ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2011، ص 180.

واحد هو امتاع أحدهم"[1]، بمعنى أن قساوة الغربة قد تكون سببا في خلق الألم الذي يتبع من المؤثرات الخارجية أو ما يسمى بالألم الجسدي.

و الألم " شكل من أشكال التملك الذي يزيد من ناره، فتزيد عدوانيته و تكرار هجومه يغدو ضربا من المخاطب اللامرئي المتجذر في الذات يحاول المرء أن يتفاوض معه"[2]، أي أن الألم يجعل الإنسان غريب عن نفسه، بحيث يتسلل إلى الذات و يسعى إلى مهاجمتها و السيطرة عليها، لذا فإن الفرد يحاول أن يتعايش مع هذا الألم، فهو عدو من الضروري تدميره و التخلص منه لأنه يمزق حدود الإنسان و يجعله يواجه فكرا مسبقا للموت.

وعليه فان الألم يمتص الفرد من حالته و يفكك وجهه و جسده ويبعده عن الغير لكنه يتركه عاجزا عن أن يقول بدقة تلك الحميمية المعذبة و الكلمات تبدو فارغة من الحس الواقعي و بهذا فإن الألم يسعى إلى إنتزاع الفرد من عاداته القديمة و يبعده عن الآخرين فهو يفكك أوصال اللغة و يعدم صلاحية الطرق العادية للتواصل بحيث يعجز الفرد عن إيجاد كلمات للإفصاح عنه.

2- مصطلحات مماثلة للألم:

2-1. الإغتراب:

أ) لغة

أصبح الإغتراب في العصر الحديث موضوعا محوريا مهما في الثقافة الحديثة، و على الرغم من تزايد مثل هذه الإهتمامات فإن مفهوم الإغتراب ما يزال غامضا و نادرا ما

1 سعدلي سليم، الأدب الساخر في أعمال ركن الدين الوهراني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزيوزو، 2017، ص 18- 19.
2 دافيد لوبرطون، تجربة الألم، ص 33.

يتفق الباحثون على تحديده لتنوع تحديداته و النظريات التي يركز عليها. و الإغتراب في اللغة: " غربت الشمس تغرب غروبا، غاب في المغرب، و الغرب: الذهاب و التنحي عن الناس و الغربة و الغرب: النوى و البعد، و التغريب : النفي عن البلد، و غرب أي بعد و يقال: أغرب علي أي تباعد، و التغرب: البعد، و غريب: يعبد عن وطنه"[1] أما في مقاييس اللغة: " الغرب: عرق سيقي ولا ينقطع، و الغربة: البعد عن الوطن، يقال : غريب الدار، و من هذا الباب: غروب الشمس، كأنه بعدها عن وجه الأرض"[2]، و عليه فالإغتراب هو البعد و النزوح عن الوطن، أما في المعاجم الأجنبية فإن المقابل للكلمة العربية إغتراب أو غربة هو الكلمة الإنجليزية **Alienation** و الكلمة الفرنسية **Aliénation** و في الألمانية **Entfrendung** و قد إشتقت من الكلمة الإنجليزية و الفرنسية أصلها من الكلمة اللاتينية **Alienatio** و هي إسم مستمد من الفعل اللاتيني **Alienare** و الذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر أو بمعنى الإنتزاع و الإزالة، و هذا الفعل مستمد من كلمة **Alienus** في الإنتماء إلى شخص آخر أو التعلق به و هذه الكلمة الأخيرة مستمدة من اللفظ **Alius** الذي يدل على الآخر[3]. و بهذا فالإغتراب يعني تحويل ملكية شيء ما إلى شخص آخر.

ب) إصطلاحا:

حسب **هيجل**[4] الإغتراب هو حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته و منتجاته و ممتلكاته، فتوظف لصالح غيره بدل أن يسطو عليها لصالحه الخاص"[5]، و هذا يعني أن الفرد يصبح غير قادر على تقرير مصيره نفسه، فتوجه

1 إبن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 01، ص 638 – 639.
2 أبي الحسين فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام، محمد هارون، دار الفكر للنشر و التوزيع، ج 4، ص 421.
3 ينظر: يحيى عبد الله، الإغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات، الأردن، 2005، ص 21.
4* هو جور فيلهلم فريدريش هيجل، ولد عام 1770 و توفي في سنة 1981، و هو فيلسوف ألماني من مؤلفاته" محاضرات في تاريخ الفلسفة"، https://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page
5 حليم بركات، الإغتراب في الثقافة العربية" متاهات الإنسان بين العلم و الواقع"، ط 1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2006، ص37.

لصالح غيره بدل أن تكون لصالحه خاصة تلك التي ستهم في تحقيق ذاته و طموحاته أما **ماركس**[1]** فيرى بأن إغتراب الإنسان يتمثل في العمل المأجور الذي يترتب عليه:

-إغتراب العامل (المنتج) عن ناتج عمله الذي يتعارض معه كسب مغترب و بمجرد إنتاجه يفقد السيطرة عليه، بحيث سيتولى عليه الآخرون.

-إغتراب العامل عن ماهية العمل الخالي من العفوية و التوجيه الذاتي، بحيث يزداد العامل فقرا روحيا و بقدر ما يزداد العمل قوة و دقة يزداد العامل ضعفا و تقليدا.

-إغتراب الإنسان عن المجتمع و الآخرين، فإغتراب العامل عما ينتجه و عن نشاطه يؤدي إلى عزلته و إغترابه عن الآخرين.

-إغتراب العامل عن نفسه كونه تحول إلى سلعة بحيث يصبح مغتربا عن ذاته[2].

ذلك أن العمل في النظام الرأسمالي وسيلة لإستغلال و السيطرة على الإنسان و سلب حريته، و بالتالي جعله يعيش حالة من الإغتراب أما **فيور باخ** [3]* فيعتبر أن الإنسان يغترب عن نفسه ذلك لأنه يعكس من خلال إيمانه الديني أفضل ما لديه من صفات على ما هو خارج ذاته فأصبح يعبد هذا الشيء الذي يتحكم بشخصه [4]، فالدين يمثل إغتراب الإنسان عن جوهره الحقيقي و بالتالي فإن الإنسان يعكس أفل ما لديه من صفات و ما لديه من قيم على الألوهة فيتحول إلى مثال للخطية و ارتكاب المعاصي. أما **ألبير كامو**[5]** فيقول:" إن العالم يفلت منا فلا ندركه لأنه يعود كما كان، و هذه الزينات التي قنعتها العادة تعود كما

1* كارل هانيرش ماركس ولد عام 1818 و توفي عام 1883، فيلسوف و عالم إقتصادي سياسي ألماني و مؤرخ و مننظر سياسي، من مؤلفاته " رأس المال"،https://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page

2 ينظر: الشيخ محمد الشيخ، التحليل الفاعلي حول نظرية حول الإنسان، ط 1، دار الثقافة و الإعلام، الشارقة، 2001، ص 123.

3* فيور باخ و لد عام 1804 و توفي عام 1871 و هو فيلسوف أنثربولوجي ألماني إشتهر بكتابه " جوهر المسيحية"،https://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page

4 ينظر: حليم بركات، الإغتراب في الثقافة العربية، ص 38.

5**فيلسوف وجودي و كاتب مسرحي و روائي فرنسي جزائري، ولد عام 1913 و توفي عام 1980، اشتهر بكتاباته في المدرسة الحديثة، https://en.wikipedia.org/wiki/Main_Page

كانت، إنها يبتعد عنا ... شيء واحد : كثافة العالم هذه و غرابته ذلك هو العبث"[1]، أي أنه لا معنى للحياة، فكل شيء صار غريبا و غير حقيقي، تافه و مقنع و عندما تسقط الأقنعة يكتشف الإنسان أن كل ما كان يحيط به مجرد أكاذيب يحاول الناس تصديقها كما وضعت عليها من ألوان جميلة و مظاهر زائفة. أما **إريك فروم**[2]*** فطور مفهوم الإغتراب من خلال عودته إلى كل من ماركس و فرويد وربطه بخبراته و آلامه و معالج النفسية منطلقا من نقطة مركزية أكدت على الترابط الجدلي بين الإنسان و محيطه، فربط ذلك كله بتوجه أخلاقيا و نفسي ليس وليد الصراع الاقتصادي (كما قال به ماركس) و ليس نتاج الصراع الجنسي (كما نظر له فرويد)، بل هو نتاج أمور وجودية، شخصية الطابع، اجتماعية المنشأ و صفها في إطارها الإنساني المستبد و الإغتراب لمفهوم متعدد الدلالات يمثل لفظا من تجربة يعيش فيها الإنسان بالغربة عن الذات، فهو لا يعيش ذاته كمركز لعالمه أو كصانع لأفعاله و مشاعره[3]، و بهذا فإن إريك تطرق إلى مفهوم الإغتراب ليبين أنه على عكس غيره من الفلاسفة السابقين، فكل منهم تطرق إلى الإغتراب حسب اختصاصه ووجهة نظره أما إيريك نظر إليه من كل جوانبه.

2-2. التراجيديا:

تعتبر التراجيديا نوع من الدراما التي تقدم موضوعا خطيرا حول المعاناة الانسانية والاحداث الرهيبة المقابلة بطريقة كريمة ،وتتبني على قصة وشخصيات وفكرة ينبني عليها الحوار الدرامييعرفها أرسطو بقوله: " فالتراجيديا إذن هي محاكاة فعل نبيل تام لها طول معلوم، بلغة مزودة بألوان من التزيين تختلف وفق الاختلاف الأجزاء، و هذه المحاكاة تتم

1 لزهر مساعدية، نظرية الإغتراب بين المنظورين العربي و الغربي، د ط، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص 42.
2*** إيريك فروم، ولد عام 1900و توفي عام 1980، درس علوم النفس و الإجتماع في جامعتي عيدالبرج و فرانكفورت، و حص على دكتوراه سنة 1922 من جامعة عيدالبرج، كان يبدي غهتمامات بالفلسفة من خلال تعرضه لعدة قضايا كالحركة والأمل... و أهم تلك المشكلات " الإغتراب"، ينظر: حسن حماد، الإنسان المغترب عند إريك فروم، د ط، دار الكلمة، القاهرة، مصر، 2005، ص 15 – 18.
3 ينظر: سليم سعدلي، الأدب الساخر في أعمال ركن الدين الوهراني، مرجع سبق ذكره، ص 15.

بواسطة أشخاص يفعلون لا بواسطة الحكاية تثير الرحمة و الخوف فتؤدي إلى التطهير من هذه الانفعالات"[1]، أي أن التراجيديا عبارة عن مسرحية فيها شيء من الطول، تبلغنا بقصة نبيلة من البداية إلى النهاية تكون بلغة منظومة، و تصاحب الموسيقى بعض أجزائها و تعتمد على الممثلين، بحيث تثير شعورا بالمعاناة مما تجعل المشاهدين يعيشون ارتياحا عاطفيا رصينا، و على قدر تعبير سيدني فإن:" التراجيديا تحذير للطغاة، و لكنها في الوقت نفسه تحرك في المشاهدين الشعور بالإعجاب و الشفقة"[2]، ذلك أن الكتابة المسرحية في التراجيديا تنطوي على التحذير و الإعجاب و تثير العواطف في نفوس المشاهدين و يلح أرسطو في كتابه " فن الشعر" على الأهمية القصوى بين الأجزاء المكونة للتراجيديا، حيث يقول:" إن أحتوي عناصر الجذب في التراجيديا و هي التحولات المفاجئة في الأقدار و لحظات التنوير هي أجزاء في الحبكة الدارمية"[3]، إذ لابد أن يحدث التحويل المفاجئ في الكتابة المسرحية كنتيجة محتملة لتسلسل أحداثها كالتحول في الأقدار، لكن لحظة التنوير هي تضاد مفاجئ في مجرى الأحداث له تأثير الصدمة.

2-3. الفجـائـية:

أ) لغة:

يحيل مصطلح الفجاعية إلى التوجع و الألم نتيجة فقدان الأحبة أو فقدان الممتلكات فيتلقى الإنسان اتجاه هذا فجعاء و الفجع في أصله اللغوي يعني:" فجعه، كمنعه: أوجعه، كفجعه، أو الفجع: أن يوجع الإنسان بشيء يكرم عليه فيعدمه، و قد فجع بماله كغني، و نزلت به فاجعة و موت فاجع، و فجوع كصبر: يفجع الإنسان بالدواهي، و الفاج: غراب

1 والتر كاوفمان، التراجيديا و الفلسفة، تر: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 1993، ص 57-58.
2 مولوين ميرشنث، كليفورد ليتش، الكوميديا و التراجيديا، تر: علي أحمد محمود، عالم المعرفة، الكويت، 1978، ص 143.
3 م ن ، ص 175.

البين، و إمرأة فاجع أي ذات فجيعة و هي الرزية، و تفجع: توجع للمصيبة، و الفجاع كغراب: جد سملقة"[1]، ويشير الخليل إلى المعنى ذاته فيقول:" فجع: الفجع: أن يفجع الإنسان بشيء يكرم عليه فيعدمه، فجع بما له و ولده و نزلت به فاجعة من فواجع الذعر ، قال:

أن تبقى تفجع بالأحبة كلها و فناء نفسك لا أباً لك

و يقال لعزاء البيت: فاجع لأنه يفجع الناس بالبيت، قال:

بشير صدق أعاق دعوته بصحقه مثل فاجع شعب[2]

و عليه فإن الفجاعة كما وردت في المعاجم تعني التوجع و الإلام.

ب) إصطـلاحـــا:

تعد الفجاعية إستجابة متعددة الأوجه للخسارة خاصة عن فقدان الإنسان لشخص أو شيء تربطه به علاقة قوية على الرغم من أن تركيزه يكون على الإستجابة العاطفية للضياع، إلا أن لها أبعاد جسدية، سلوكية، إجتماعية و أيضا أبعاد فلسفية، و هي عند إدوارد الخراط تستمد من التمازج و الإنصهار بين الألم و اللذة[3]، كما يستطيع القارئ أن يشعر بالآلام الذات و هي تنتقل من أمنية إلى أخرى بصدق و من وجع عارض إلى وجع مترسخ و عميق[4]، فالخطاب لديه سمفونية هجائية تصور الواقع الأليم، حيث كان الخطاب الساخر نقشا غائرا تحفزه الذات الموجوعة في ذاكرة الزمن حتى تقاوم غيابها، فهي السلاح الوحيد الذي أراد من خلاله أن يكون ملاذا يدفن فيه جروح الذات في لحظة إستثنائية تواجه فيها هذه الذات قهرها بجماليات الإستعارات المتوجهة التي تفيض عن حدود النص لتعانق اللانص و هي الرسالة نفسها التي أخذها الأدباء على عواتقهم عبر التاريخ لمواجهة الصراع

1 الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 1222.
2 ينظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، حرف الفاء، ج 3، ص 303.
3 ينظر: محمد معتصم، الفاجعة و مفهوم الكتابة، 2015، ص 02.
4 ينظر: سليم سعدلي، مظاهر إنكسار الذات و فعالية إشتغال خطاب الألم المنتج للسخرية في مقامات و رسائل الوهراني، مجلة العمدة في اللسانيات و نحليل الخطاب، مجلد 4، ع 3، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، 2020، ص 38.

مع التدبر و الإنحراف و الدين المخالف للناس [1]، كما أن صورة الذات الموجوعة المخترقة بالمشاعر المتناقضة لا تفتأ تتأرجح بين عوالم القنوط و الأمل بكيفية طباقية تتجاوز فيها تفاصيل الرعب و الوجع مع تجليات الصلابة و النهوض محاورة سردية ساخرة تحرك خيوطها المعاناة، يلوذ بها السارد في مواهة الموت و الغياب [2]، و يعمد الكاتب إلى هجاء ذاته حين يأتي الحوار تأكيد الجدلية الحياة و الموت التي يقدمها في صور عديدة و مشاهد متنوعة يحاول من خلالها القبض على متخيل الموت باستثماره القدة التعبيرية و الطاقة التشخيصية التي تنطوي عليها اللغة السردية الساخرة [3]، و بهذا ينظر إلى الحياة الدنيا، و بداية الحياة الآخرة، و إنفصال عن العالم السفلي و إتصال بالعالم العلوي و إلتهام به و هكذا تكتسب الحياة معناها و تنتفي وصمة اللاجدوى و العبثية عنها و ينتصر الأمل على الألم[4].

2-4. التشاؤم:

تتعد المعاني التي يلحقها المتخصصون و غير المتخصصين بمفهوم التشاؤم، فقد يعتقد معظم الناس أن التشاؤم يتضمن توقعاتهم المستقبلية للأحداث، و يعتمد على ذلك و يرتبط به أن الناظر إلى الأحداث الراهنة يتشائم إذا كانت الاحداث نفسية، و لعل بعض الناس يزعمون أنهم يتشائمون لأمور لا يستبعد وقوعها، فما أن تمر ساعة أو يوم أو أسبوع حتى يتحقق شعورهم و تقع الكارثة. و يفسر بعض الناس ذلك بالرؤية السابقة أو استشراف المستقبل و توقعه حيث يحدث التشاؤم كما يقول **شوبنهاور**:" عندما يقوم الفرد بتركيز انتباهه و حصر اهتمامه على الاحتمالات السلبية للأحداث القادمة، و تخيل الجانب السلبي

1 م ن ، ص 39.
2 ينظر: م ن ، ص 40- 41.
3 ينظر: سليم سعدلي، مظاهر إنكسار الذات وفعالية اشتغال خطاب الالم، ص 40.
4 ينظر : سمية سليمان التوابكة، الموت شيمة فجائية في الرواية العراقية الجديدة" وحدها شجرة الزمان"، ر" أنطون سنان" أنموذجا- دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية، المجلد 46، ع 2، 2019، ص 86.

في النص أو (السيناريو)"[1]. أي أن التوقع السلبي للأحداث يجعل الفرد ينتظر حدوث أسوء و يتوقع الشر و الفشل و خيبة الأمل، و هذا ما يؤثر تأثيرا سيئا في سلوك الإنسان، كما يرى **ديورانت** بأنه لا شيء يبعث على التشاؤم في الإنسان أكثر من الفراغ و حياة الكسل، و الحياة النشيطة تؤثر على النفس و تقوي معنوياتها و تزيد من نشاط العقل و البدن[2]، أي أن التشاؤم سيتوقف على الإنسان في فراغ حياته و عزلته و إنطوائه على نفسه بطابع من الملل و الكسل المعتم القائم، أما إذا كان نشيطا في حياته فذاك يؤدي إلى رفع معنوياته و تنشيط عقله و بدنه.

أما **شوبنهاور** فقد جعل من التشاؤم محور النظرية في الوجود و تغنى به ما شاء التغني لكنه لم يحي التشاؤم و ام يعانه[3] إذ نلحظ بأن **شوبنهاور** جعل حياته غارقة بالتشاؤم و متعلقة به، لك أن حياته الخارجية لا تتفق في شيء مع ما ينادي به من مبادئ و يعرض له من وصف و تقدير، و هذا يعني أن **شوبنهاور** لم يحي ما قال و لم يعاني بما أذاع و علم فقد تغنى به. أما **نيتشه** "فقد تشائم مثل شوبنهاور و رأى أن الحياة تعاقب ألم و ضجر، نتألم إذ ما افترقنا إلى شيء ما، و نضجر إذ ما حصلنا على ما إليه افتقرنا، ناقم على الحياة إلى هازج لها، إرادة الاقتدار طبيعية الحي، و المزيد من القدرة هدف الإنسان، و السعي لتحقيق هذا الهدف يلقى العقبات و الألم"[4]، فهو لم يرفض الحياة مثل شوبنهاور بأنها ألم بل كان مؤيد لها رغم آلامها، فهو يرى بأن المتشائم ينفر من الحياة و يريد الخلاص منها، و على قدر تعبير شوبنهاور فإن الزمان ينبوع الفناء و أمل لكل شفاء و الذي بدوره هو جوهر هذا الوجود[5] فهاتين الحقيقتين يدلان على أن الأفضل على الجزء الأسعد في وجود الإنسان هو الذي يكون فيه إحساسه بالوجود قليل مما يدل على أن الأفضل عند البشر ألا يكونوا

1 بدر محمد الأنصاري، التفاؤل و التشاؤم المفهوم و القياس و المتعلقات، ط 1، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الكويت، 1998، ص 15.
2 ينظر: وفيق غريزي، شوبنهاور و فلسفة التشاؤم، ط 1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2008، ص 15-16.
3 ينظر: وفيق غريزي، شوبنهاور و فلسفة التشاؤم، ص 33.
4 ينظر: م ن ، ص 45.
5 ينظر: م ن ، ص 138.

موجودين، فشوبنهاور اكتشف ينبوع الشر في هذا الوجود، و بهذا قام مذهبه الفلسفي الكامل على موقف التشاؤم و راح يفسر كل ما فيه من مظاهر تبعا لهذا الأصل.

2-5. رثاء الذات:

يعتبر الرثاء من الأغراض الشعرية التي عرفها العرب و الغرب من العصر الجاهلي إلى العصر الحالي و لكل أمة مراثيها، فهو يهتم بتعداد صفات الميت الحسنة و تعداد مناقبه و الترحم عليه و إظهار عاطفة الحزن الشديدة. إلا ان رثاء النفس من أصدق و أنواع الرثاء لأنه يصدر عن عاطفة كبيرة مقلها الحزن الذي يعزي المرء حين يشعر أنه سيفارق الدنيا، فيكون الشاعر هو الرائي و المرثي في آن واحد من دلال رثائهم عند شعورهم باليأس و إيمانهم بعدم جدوى البناء و الحياة كلها زوال و كان الشائع عند النقاد القدماء قولهم: "أصغر الشعر الرثاء لأنه لا يعمل رغبة و لا رهبة و لكن رثاء النفس يعملها كليهما ففيه الرغبة في الحياة و رهبة الموت"[1]، ذلك أن الرثاء لا يكون رغبة من الشاعر و لا رهبة في موته، إلا أن رثاء النفس يكون بالاثنين و ذلك من دلال رغبة في الحياة و خوفه من الموت أو عند احتضاره حينها يحس بالموت فيكون الرثاء بالبكاء و الندب.

و بهذا فإن الشعراء يندبوا أنفسهم حين تحين ساعة الموت و لا يجدون لهم ملجأ و لا عاصما و كان أول من ندب و بكى على نفسه و ذكر الموت على لسانه "**يزيد بن فداق**"[2]. و طبيعي أن يندب الشعراء أنفسهم و هم يفارقون دنياهم من ورائهم إلى حفرة مظلمة و كانت تعظم المصيبة على الشاعر حين يجد نفسه غريبا عن وطنه و دياره و ينزل به الموت و لا يجد مفرا من لقائه و لا أحد من أقاربه و أهله الذين يبكون و يندبون عند موته مثلما نجد في ذلك **مالك بن الريب** الذي صور ذلك الألم عندما حضرته منيته [3]، كما أن هناك الكثير

1 مقداد رحيم، رثاء النفس في الشعر الأندلسي، جهينة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2012، ص7.
2 شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، الفن الغنائي الرثاء، ط 4، دار المعارف، القاهرة، 2010، ص 30.
3 ينظر: م ن، ، ص 21.

من الشعراء في العصر العباسي الذين يكثرون من نوح أنفسهم و خاصة أنهم يذكرون ذنوبهم، فيخافون ربهم و يشفقون من لقائه فينطقون وجلين معلنين التوبة و الاستغفار **كأبي نواس،** هذا و نجد أيضا الكثير من الشعراء الأندلسيين الذين شاعت عندهم كتابة أبيات على شواهد قبورهم، فيها أحيانا الدعاء و احيانا أخرى ذكر الموت و الفناء فقد " نظموا أشعارهم و كتبوها على قبورهم و نعوا أنفسهم حين توقعوا الموت و نجد من ذلك **أبو القاسم الشابي** الذي عصف به المرض في قلبه و هو في عز شبابه و عاش حياته يبكي نفسه و يندبها"[1]، و لقد بدا لنا في رثاء النفس في الشعر الأندلسي من أجل إظهار الجوانب الروحية و النفسية التي تسود المجتمع، و قد شاعت من ذلك معاني المغفرة و انتقال الروح إلى الملكوت الأعلى[2] ، أي من خلال الدعاء و طلب المغفرة من الله تعالى "ولم يقتصروا على إظهار الجوانب الروحية السائدة في المجتمع الأندلسي فحسب، بل تجاوزوا ذلك إلى إظهار جوانبه المادية، فسجلوا جوانب من تمكن الفقر المادي في المجتمع في بعض الحقب الزمنية، و قد تجلى ذلك من خلال رثاء بعض الشعراء لأنفسهم بدوافع الحاجة المادية أو لانقباض الناس عنهم أو انقباضهم عن الناس للدافع نفسه"[3]، فبعض الشعراء رثو أنفسهم من خلال ما جرى معهم من فقر و احتياجهم إلى الكثير من الدوافع المادية.

2-6. الشعرية:

يجزم الكثير من الدارسين أن علم الأدب وجه وجهة صحيحة بعبارة جاكسون الشهيرة" إن موضوع العلم الأدبي ليس هو الأدب و إنما **الأدبية Litératity** أي ما يجعل من عمل ما عملا أدبيا"[4]، إلا أن الشعرية عرفت هزات عنيفة و مفترقات طرق متعددة كان من أهمها ذلك الانقسام بين الشعر و النثر، و بهذا" إن مصطلح الشعرية يثير في الذهن لأول وهلة

1 ينظر: م ن ، ص 32.
2 ينظر: مقداد رحيم، رثاء النفس في الشعر الاندلسي ، ص 33.
3 ينظر: م ن، ص 34.
4 حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ط 1، دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994، ص 36.

فكرة الشعر أو على الأقل ما يعطي لنص أو لشيء ما طابعا شعريا، ليدل بمصطلح الشعرية على قوانين الكتابة الأدبية"[1]، فالشعرية مصطلح يدل على حقيقتين متمايزتين: "

أ- القواعد التي تساعد على كتابة نتاج شعري، و بالتالي الكتب التي توضع بتصرف الأدباء، من مثل (الشعرية لأرسطو) أو (فن الشعر لبوالو).

ب- مجمل كل نظرية عامة حول الشعر، و قد اتسع مفهوم النظرية ليشمل مجمل الأنواع أو بمعنى أدق الخاصة المجردة التي تجعل من نص ما نصا أدبيا"[2].

و لقد كانت الشعرية لزمن طويل موضوع بحث و اهتمام النظرية الأدبية، و كانت كذلك منذ (الشعرية لأرسطو):" و في فرنسا و من بابا أولى لدى الأدباء الذين كتبوا شعريات تتناول المسرح فقط، و من بعد غدت أكثر شمولا، عندما صارت وصفية تاريخية مع (الأب باينة) و كتاب محاضرات في الآداب الجميلة، و لكنها بقيت غير مكتملة، و هكذا فأن انطلاقة الشعرية كمذهب للبحث كانت ثمرة القرن العشرين"[3]، ظهرت الشعرية بادئ ذي بدء كمذهب افتراضي، و هذا مع الشكلانيون الروس منذ عشرينيات القرن الماضي و بخاصة مع رومان ياكبسون، و في نهاية الخمسينيات جدد ياكبسون منهج الشكلانيين بمنحه الشعرية تحديدا أو منهجا شديد التأثير بالألسنة و التي رأوا فيها الدارسين المحدثين بأنها " فرع من اللسانيات التي تعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة"[4]

أ) الشعرية عند النقاد الغربيين:

نادى الشكلانيين الروس بضرورة قيام علم جديد للأدب (الشعرية) و طموحهم في ذلك إضفاء طابع العلمية على نقد الجديد، أي هذا العلم الجديد وضع قواعد و خصائص

[1] فتيحة كحلوش ، بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، ط 1، مؤسسة الإنشاد العربي، بيروت، 2008، ص 46.
[2] بول آرون و آخرون، معجم المصطلحات الأدبية، تر: محمد حمود، ط 1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ، لبنان، 2010، ص 667.
[3] بول آرون و آخرون، معجم المصطلحات الأدبية، تر: محمد حمود ، ص 668.
[4] م ن ، ص 668.

مستمدة في النص الأدبي نفسه و تحديد موضوعه،" فموضوع الشعرية ليس العمل الأدبي في حد ذاته بل ما تستنطقه من خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي"[1].

فالشعرية عند تودوروف هي" العلم الذي يتجاوز الأدب الحقيقي إلى الأدب الممكن، بعبارة أخرى تعني بتلك لخصائص المجردة التي تصنع فرادة العمل الأدبي، أي الأدبية"[2]، فهي تعني بتلك الخصائص و تبحث عن أدبية اللغة في صورتها الانزياحية، فتدرس احتمالات ما يمكن أن يكون بناء على ما هو كائن، فهذه الأدبية تتولد مما يقع في نظام اللغة من خلخلة و اضطراب يصبح هو نفسه نظاما جديدا لما فيه من انزياحات تتحقق بموجبها الأدبية، فقوام الشعرية هو بهذا المعنى البحث عن الخصائص التي تصنع فرادة الحدث الأدبي[3].

أما رومان ياكبسون فيعرفها على أنها:" الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية، في سياق الرسائل اللفظية عموما، و في الشعر على وجه الخصوص"[4]، و من هذا يتضح أن انطلاقة الشعرية كانت على أرضية لسانية و أن نظرية رومان ياكبسون تعنى بالشعر خاصة كونه متغير مع الزمن و غير ثابت [5].

و اعتبرها "**جون كوهين**" نظرية تبحث عن السمات الكبرى التي يمكن من خلالها توضيح الفروق بين الشعر و النثر، ما مكنه من إيجاد مفهوم **الإنزياح**، و قد خصه بالشعر و يتبين هذا من قوله: " الشعرية علم موضوعه الشعر"[6]. و تحديدا قصيدة :"الشعر من جانبيها الصوتي و المعنوي"[7]. و بهذا فإن كل الشعريات الثلاث ذات توجه لساني، و إن كان لكل منها ميزتها و خصيصتها.

---

[1] تزفيطان تودوروف، الشعري، تر: شكري المبحوث و رجاء بن سلامة، ط 2، دارتو قبال للنشر، 1992، ص 23.
[2] م ن ، ص ن .
[3] ينظر: م ن، ص ن.
[4] رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الوالي و مبارك حنون، ط 1، دار توقبال للنشر، المغرب، 1998، ص 35.
5 ينظر: م ن، ص ن.
6 جون كوهين، النظرية الشعرية، بناء لغة الشعر اللغة العليا، تر: أحمد درويش، دار الغريب، القاهرة، 2000، ص 29.
7 م س، ص 37.

ب) الشعرية من منظور النقدي الغربي الحديث:

-الشعرية عند رومان جاكبسون:

يعرف ياكبسون الشعرية على أنها : " ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة، و تهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية، لا في الشعر فحسب و إنما تهتم بها أيضا خارج الشعر، حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة"[1]، كما يطرح تعريفا آخر أكثر ايجازا في قوله :" يمكن للشعرية أن تعرف بوصفها الدراسة اللسانية للوظيفة الشعرية في سياق الرسائل اللفظية عموما و في الشعر على وجه الخصوص"[2]. و هكذا انبثقت شعرية ياكبسون من اللسانيات في محاولة منه لإكساب الشعرية نزعة علمية من خلال ربطها باللسانيات، فالرسالة اللغوية هي العنصر الوحيد الذي تغلب عليه الوظيفة الشعرية و تجعله ذو أثر فني، و يتعهد ياكبسون على مبدأي الاختيار و التأليف في إبرازه لحقيقة الوظيفة الشعرية فهو يرى أن : " الإختيار ناتج على أساس قاعدة التماثل و المشابهة و المغايرة و الترادف و الطباق، بينما يتعهد التأليف في إبراز و بناء المتوالية على المجاورة، و تسقط الوظيفة الشعرية مبدأ المماثلة لمحور الإختيار على محور التأليف، و يرفع التماثل إلى مرتبة الوسيلة المكونة للمتوالية"[3]، أي أن مهمة الوظيفة الشعرية هي تمييز البناء اللغوي المرتكز على " إسقاط المفردات اللغوية وفق مبدأ التوازي"[4] و يندرج ضمن بنية التوازي أدوات شعرية كالإيقاع والوزن و الجناس و السجع و القافية، و تولد قوة التكرار تكرارا أو توازيا مناسبا في الكلمات أو الفكرة كما تندرج الاستعارة و التشبيه و الزمن ضمن هذه البنية خاصة و أن " الشعرية

1 رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص 35.
2 م ن، ص ن.
3 رومان ياكبسون، قضايا الشعرية ، ص 33.
4 مشري بن خليفة، القصيدة الحديثة في النقد العربي المعاصر، ط 1، منشورات الإختلاف، 2006، ص68

هي الجمالية للقواعد و القوانين التي تفرد العمل الأدبي عن غيره، فاللغة تزدان بنفسها حين تنهض باللعب بألفاظها، و حين تعتمد إلى الاعتمال بأصواتها، فتكون لوحات لغوية، أساسها الصوت المعبر، تتسم بكل سمات الجمال الفني الذي يجعل المتلقي حين يقرأ و يسمع ينبهر و يندهش لهذا الجمال الطافح الذي تفرزه أصوات اللغة، فتستحيل هذه الأصوات بما فيها سحر البيان، و فرط الجمال إلى لوحات شعرية مؤتنفة"[1].

و رهن ياكبسون الشعرية بارتوائها من عنصر الغموض الذي يولد الدهشة و الإثارة لدى المتلقي فهو " خاصية داخلية لا تستغني عنها كل رسالة تركز على ذاتها، باختصار فإنه ملمح لازم للشعر[2] .

-الشعرية عند تودوروف:

ينحو تودوروف في مقاربته للنص الأدبي منحى بنيويا، فموضوع الشعرية عنده " ليس الأثر الأدبي في حد ذاته موضوع الشعرية، فما تستنطقه الشعرية هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي و كل عمل عندئذ لا يعتبر إلا تجليا لبنية مجردة و عامة، و انجاز من انجازاتها الممكنة، و لكل ذلك فإن هذا العلم لا يعني بالأدب الحقيقي بل الأدب الممكن. و بعبارة أخرى بعني بتلك الخصائص التي تصنع فرادة الحدث الأدبي أي الأدبية"[3]، فمدار انشغال شعريته خصائص الخطاب الأدبي في بنيته المجردة، و ذلك لاستنباط القوانين لتي تولد الخطاب الأدبي و تمنحه فرادته فهي متولدة، أي شعرية، من اللغة غير المألوفة، اللغة التي تسكن النص طورا و تمد ظلالها على أطرافه طورا آخر لتكون لغة الحضور و الغياب، لغة التلميح لا التصريح.

1 ينظر: عبد المالك مرتاض، قضايا الشعرية متابعة و تحليل لأهم قضايا الشعرية المعاصر، ط 1، منشورات القدس العربي، 2009، ص 166.
2 رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، ص 51.
3 تزفيطان تودوروف، الشعرية، ص 23.

و بهذا فقوام الشعرية عند تودوروف هو البحث في أدبية الخطاب الأدبي ذاته أي " البحث عن أدبية اللغة في صورتها الإنزياحية، بل البحث عن شعرية لا تعترف بسلطة المحدود، شعرية الإنفتاح عن أفق المستقبل في تموجه نحو الآتي، إنما مقاربة لباطن النص لا ظاهره، باطن البحث عن المعاني الثانية المتولدة من تعليم اللغة قول جديد لم تقله من قبل، و هو قول الخطاب النوعي و ما يتطلبه من استراتيجية جديدة في التلقي، فإن تودوروف انتقل من التأسيس لشعرية النص إلى شعرية التلقي"[1]، فشعرية تتولد من رحم النص، و من ترابطاته الجسدية و تتبلور من لآلئ جمالية في ذهن متلقيه، لتكون بذلك عملية خلق للغة جديدة داخل لغة أخرى.

- الشعرية عند جون كوهين:

ينطلق جون كوهين في تحديد موضوع نظريته من الشعر فيقول:" الشعرية علم موضوعه الشعر"[2]. فهو يركز على الشعر لأنه حسب تصوره علم الإنزياحات اللغوية، كما يتجلى هذا الإنزياح في خرق الشعر لقانون اللغة، و هذا الإنحراف الذي يطرحه كوهين يظهر في بنية اللغة العربية للنص و هو الذي يسميها بطابع الشعرية، و هذه اللغة المنزحة يصفها باللغة العليا و سمتها الأبرز الغموض و بهذا يقول **مالارميه:**" ينبغي أن يكون في الشعر ألغاز دائما"[3]، و يشير أدونيس أيضا إلى أن الإستعارة " ليست مجرد تغيير في المعنى، إنها تغيير في طبيعة أو نمط المعنى، انتقال من المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي"[4].

1 بشير تاريت، الحقيقة الشعرية، على ضوء المناهج النقدية المعاصرة و النظريات الشعرية، دراسة في الأصول و المفاهيم، الجزائر، 2010، ص 297.
2 جون كوهين، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الوالي و حمد العمري، ط 1، دار توقبال للنشر، المغرب، 1986، ص 09.
3 حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص 307.
4 جون كوهين، النظرية الشعرية، ص 105.

فهي صورة لا تفصح عن مكنوناتها و هي ليست بالمعنى المتشكل من القراءة الأولى، بل هي معنى المعنى أي أنها ليست اللغة المفهومة بل هي اللغة الإيحائية التي تستثير القارئ و تبث فيه التشويق لغاية جمالية، و ترجع النزعة العلمية الطاغية على شعرية جون كوهين إلى تأثره بمبدأ المحايثة في صورته اللسانية، فهو أراد لشعريته أن تصطبغ بصبغة علمية يقرأ من خلاله المنتوج الشعري و ما يكتنزه هذا المنتوج من جماليات أسلوبية، و هذا ما يذهب إليه حسن ناظم في قوله:" و لحرص كوهين على أن يكسب شعريته علمية معينة، حتم عليه أن يستثمر المبادئ اللسانية، و قد أقترح كيفما تكون شعريته علما – المبدأ نفسه الذي أصبحت به اللسانيات علما، أي مبدأ (المحايثة) أي تفسير اللغة باللغة ذاتها"[1].

2-7. اليأس:

إن حياة الإنسان في تغير مستمر فلا يسير على وتيرة واحدة، فتارة تملؤها الأفراح و تارة أخرى تملؤها الأحزان، لذلك فإن ردود أفعال الفرد على ما يتعرض له من ظروف تساعده على التأقلم و التكيف مع هذه التغيرات و قد تتملكه بعض المشاعر و تسيطر على حياته لفترة من الزمن و يكون بعضها إيجابيا مما ينشر البهجة و السرور في نفسه. و لكن قد تكون المشاعر سلبية أيضا مما يؤثر على حياته بطريقة غير جيدة و من هذه المشاعر السلبية اليأس، الذي يقود الشخص إلى الدخول في حالة اكتئاب مما يستدعيه ذلك إلى زيارة الاطباء النفسيين في سبيل الخروج منها و إعادة الشعور بالاستمتاع بالحياة مجددا. فهو شعور داخلي يصيب الروح و العقل معا فيفقد الإنسان الأمل في إمكانية تغير الأوضاع و الامور من حوله[2] فيصبح غير قادر على العمل و الاجتهاد لتغيير واقعه بسبب سيطرة اليأس على نفسه، و هو يعني أيضا " انقطاع الرجاء، و ضياع الأمل، و يرادفه القنوط،

1 حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ص 307.
2 ينظر: سلوى العضيدان، هكذا هزموا اليأس، مصدر هذه المادة الكتيبات الإسلامية، د ت، ص 11.

تقول: و لا تقنطوا من رحمة الله، أي لا تيأسوا"[1] و قد عالج هذه المسألة **أرون بيك** إذ يرى بأن اليأس " حالة وجدانية تبعث على الكآبة و الشعور بالعجز و الفشل، و تتسم بتوقعات الفرد السلبية نحو الحياة و المستقبل و خيبة الامل أو التعاسة و تعميم الفشل في كل محاولة" [2]، فاليأس ينظر إلى الحياة نظرة سلبية تبعث على التشاؤم و الشعور بالعجز في كل محاولة، و لأنه لا يوجد هدف و لا معنى لحياته، ول اشيء يثير إهتمامه فاقد للأمل و العالم ظالم مما يجعله ينظر إلى مستقبله بخوف و قلق.

كما تشكل شيمة اليأس نزعة تكاد سيم الكثير من نصوص الشعر الحديث، فذهاب الشاعر نحو اليأس وراءه ذلك الشعور بالإحباط و الغربة في محاولة يائسة لإيجاد عالم بديل يخفق الشاعر في صنعه. فالعديدون يرون بان " كل أفعال الإنسان عبثية و ان كل الآمال محكومة بالفشل، فقد يكون من الأجدر الانتحار على الفور و إلا فالحل هو اللجوء إلى الكتابة"[3] ذلك أن اليائسون لا يكترثون لأي شيء فيرفضون هذا العالم الغارق في مادياته و يلجئون إلى التعبير عن النقصان و عن قلق الوجود.

أما **جوزيف فرانك** فيروي بأنه " وجد تورغينيف مثقلا تحت تأثير شوبنهاور المثبط للعزيمة بوطأ الاعتقاد أن الوجود ليس سوى مملكة للألم الذي لا يتوقف"[4]، ذلك أن أساتذة اليأس كان برنامجهم المشترك هو القضاء على الحياة الإنسانية من أجل تجاوز اليأس الذي أغرقهم فيه الأيام فهم لا يدركون الحركة الدائرية للحياة، و يعيدون كل فرد كيانا ثابتا و منغلقا على نفسه.

1 جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص 587.
2 هند فاهم، اليأس لدى طلبة جامعة القادسية، بحث مقدم إلى مجلس كلية الآداب في جامعة القادسية، و هو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريس في علم النفس، قسم علم النفس، جامعة القادسية، 2018، ص 18.
3 نانسي هيوست، أساتذة اليأس، النزعة العديمة في الأدب الاوروبي، تر: وليد السويركي، هيئة أبو طبي للثقافة و التراث، ط 1، 2012، ص 17.
4 م ن ، ص 64.

فهذا **نيتشه** فقد إيمانه بالإنسان عندما وجد في حياته فجوة عميقة لا يمكن تجاوزها بين القول و الفعل في المستوى الذي يحتله الإنسان في السلم الاجتماعي و الثقافي و الديني، و فقد إيمانه به عندما وجد أن نزعة الشرفية تهيمن على سلوكه و أفعاله[1] و هذا ما يؤدي إلى الشعور بالإحباط و الضجر و اليأس من الحياة، بحيث تصبح حياته مليئة بالتشاؤم و العجز عن تغيير الواقع.

أما تجربة **سيوران** لليأس فقد جائت و هو في سن الخامسة حين أحس بالضجر حيث يقول:" كانت نوبة الضجر تلك التي أصابتني بعد ظهر يوم لن انساه أبدا، أول يقظة وعي حقيقية لي ... لولا الضجر لما كان لي هوية... الضجر هو العثور على الذات– بإدراك بطلانها"[2]، فالضجر لم يكن بالنسبة إليه بعدا من أبعاد الوجود و إنما كان البعد الوحيد، عاشه في كل مكان و منذ الصغر و هذا ما جعل علاقته بأمه تسوء لأنه كان يائسا من الحياة و لا يحتمل وجوده فيها، أما شوبنهاور فيعلمنا بانه لا الثروة ولا السمعة أو التعليم يمكنها أن تنقذ الفرد من اليأس العميق الذي يحسه بسبب تفاهة وجوده[3] فهو ينظر إلى الحياة نظرة مأساوية تبعث على الضجر و الإحباط من هذا الوجود، أما **ياسبرز** فهو يأس من كل علم للكونية، لأنه يدعي بأن البشر فقدو البساطة و أنهم ا يستطيعون أن يحققوا شيئا يمكن أن يتفوق على اللعبة القاتلة– لعبة المظاهر– و أن نهاية الذهن الفشل[4] أي قدان الثقة بإيجابية الاحداث المستقبلية و في إمكانية التواصل إلى نتائج إيجابية.

2-8. اللاجدوى:

إن اخطر ظاهرة سلوكية يمكن أن تهدد الإنسان هي الإحساس بالعبء و اللاجدوى في الحياة، فهي ناتج سلبي من نتائج الجدوى و الأمل الخائبين و موقف من المواقف له

1 ينظر: سليم سعدلي، قراءات نقدية معاصرة في الفكر الأوروبي، تويكلت للنشر و التوزيع، الجزائر، 2018، ص 94.
2 نانسي هيوستن، أساتذة اليأس، مرجع سبق ذكره، ص 97.
3 ينظر: فردريك نيتشه، شوبنهاور و رمربيا، تر: قحطان جاسم، ط1، منشورات الإختلاف، دار الأمان، الرباط، 2016، ص 42.
4 ألبير كامو، أسطورة سيزيف، تر: أنيس زكي حسن، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983، ص 33.

أسبابه و حالته التي يعيش بها و ماله الذي ينتمي إليه[1] كما أن الإحساس باللاجدوى في كثير من حالته يقود إلى الانتحار حين يصبح قهر الموقف أكبر من قدرة الإنسان على المواجهة[2]، حيث يعاني الفرد في البداية من احساس ضاغط باللاجدوى و ينتابه شعور بأنه غير مفيد كما تتزعزع ثقته بنفسه و بالآخرين و مع مرور الوقت يقود الإحساس باللاجدوى و عدم الائدة إلى الهوس الذي يجعله ينطوي على نفسه فيبكي بصمت و يعاني من آلام نفسية لا تطاق فالشعور باللاجدوى لا ينبثق من مجرد دقة حقيقية أو انطباع، و إنما من المقارنة بين حقيقة مجردة وواقع معين بين الفعل و العالم الذي يفوق طبيعة ذلك الفعل واللاجدوى هي بصورة أساسية إفتراق و هي لا تكمن في العناصر التي تتم مقارنتها و إنما تولد من مواجهتها ببعضها[3] ذلك و أن اللاجدوى ليست في الإنسان ولا في العالم و إنما في وجودهما معا فهي تجمع بينهما فلا يمكن أن تكون هناك لا جدوى خارج الذهن البشري ولا أن تكون هنالك لا جدوى خارج العالم و إنما بهما معا، فالإنسان اللامجدي يرى الصراع ولا يحتقر العقل بصورة مطلقة و هو يقر باللامعقولية فهو يتقبل بنظرة واحدة كل مدلولات التجربة و هو يميل قليلا إلى أن يقفز قبل أن يعرف ، إنه يعرف ببساطة أنه ليس هنالك في ذلك الإدراك المتوفر مكن للأمل[4]. و هذا يعني أنه يجعل من اللاجدوى مقياس العالم الآخر في حين أنها تبقى من تجربة هذا العالم. و في هذا الصدد يقول ألبير كامو :" اللاجدوى تعلمني شيئا بهذا الخصوص: أنه ليس هنالك مستقبل و من الآن فصاعدا، سيكون هذا هو سبب حربين الداخلية و سأستخدم مقارنتين هنا، و لنبدأ بالمتصوفين، فهم يجدون الحرية بالتخلي عن أنفسهم فبفقدانهم أنفسهم في الهمم، و بتقبلهم قواعده، يصبحون أحرارا سرا و هم بالعبودية التي يتقبلونها طوعا، يحصلون على إستقلال أعمق"[5]. فهم يشعرون بأنهم احرارا

1 ينظر: وليد خالد أحمد، ظاهرة العبث و اللاجدوى في السلوك الغنساني، المثقف، قضايا و آراء، صحيفة المثقف.
2 ينظر: م ن .
3 ينظر: ألبير كامو، أسطورة سيزيف، ص 39.
4 م ن ، ص 46.
5 ينظر: ألبيركاموا، اسطورة سيزيف ، ص 68.

بالنسبة لأنفسهم و لكن هذا لا يمنح مكانا بالأبدية و إنما يحل محل أوهام الحرية التي إنقطعت كلها بالموت كما أن **سارتر** يلخص الحياة قائلا:" الإنسان هو عاطفة غير مجدية"[1]، حيث يسعى الإنسان إلى البحث عن الحياة في زخمة الأشياء المزدحمة بالسواد من خلال التأمل في النفس و مدى تحملها و القوة الكامنة فيه و مدى محاولاتها الضيقة لإنتاج ماهة فاعل للآخرين و لكن تبقى اللاجدوى هي القائمة، و تبقى هذه النفس معذبة قابعة في سجنها الأبدي، فمنذ " اللحظة التي يتم فيها إدراك اللاجدوى تصبح إنفعالا ،أشد الإنفعالات إزعاجا، و لكن سواء كان المرء يستطيع أن يعيش مع انفعالاته أم لا، سواء كان يستطيع أن يتقبل قانونها أم لا، ذلك القانون الذي يحرق القلب الذي تسمو به تلك الإنفعالات"[2] .

1 كولن ولسون، اللامنتمي، ط 5، دار الآداب، بيروت، 2003، ص 25.
2 ينظر: ألبيركاموا، م س، ص 31.

الفصل الثاني:

تشكلات اللاجدوى و فعالية اشتغال الألم في رواية الغريب و أسطورة سيزيف

3- تشكلات اللاجدوى و فعالية اشتغال الألم:

3-1 الذوات الزجاجية

الذات ذات المظهر الزجاجي هي بلا شك أشهر مفهوم " **لكولي**"[1*]، و هي معروفة على نطاق واسع و مقبولة من قبل علماء النفس و علماء الإجتماع اليوم، و سعت "**وليام جيمس**"[**] فكرة "**الذات**" لتضمين القدرة على التفكير في سلوكها، آراء الآخرين تبني و تغير و تحافظ على صورتنا الذاتية و بالتالي هناك ملف التفاعل بين كيف نرى أنفسنا و بين كيف يرانا الآخرون من خلال هذه التفاعلات، يطور البشر فكرة عن هويتهم. لقد جادل بأنه عندما يشعر بالعار أو الكبرياء فهذا يرجع إلى ما نعتقد أن الآخرين ينظرون إلينا عليه، فقد عرف " كولي" هذا المفهوم على أنه تخيل محدد توعا ما لكيفية ظهور الذّات، أي فكرة يستحوذ عليها في عقل معين، و نوع الشعور بالذّات الذي يحدده المرء من خلال الموقف إتجاه هذا المنسوب إلى ذلك العقل الآخر، لذلك في الخيال ندرك في عقل الآخر بعض التفكير في مزهرنا و أخلاقنا و أهدافنا، و أعمالنا و شخصيتنا، و أصدقائنا و ما إلى ذلك و نتأثر بها بشكل مختلف.

---

* تشارلز هورتون كولي (**1964- 1929**) عالم إجتماع أمريكي، و إبن **توماس كولي**، درس و قام بتدريس الإقتصاد و علم الإجتماع في جامعة ميتشيغان ، و هو معروف أكثر بمفهومه عن الذات الزجاجية.

https://ar.m.wikipedia.org/wiki/

** فيلسوف و عالم أمريكي، مفكر و رائد في أواخر القرن التاسع عشر و أحد أكثر الفلاسفة نفوذا في الولايات المتحدة الأمريكية (1842- 1910).

و بالتالي فإن المراحل الثلاث التي لوحظت في الذات الزجاجية هي:

- أن تتخيل كيف تظهر للشخص الآخر.
- تتخيل حكم الشخص الآخر.
- تشعر ببعض الفخر أو السعادة أو الدُّني.

و تماشيا مع أفكار " **ويليام جيمس**" فقد ساهم مفهوم النظرة الزجاجية الذاتية في التخلي المتزايد عما يسمى **الإنفصال الديكارتي** بين العقل البشري و العالم الإجتماعي الخارجي، أما " **كولي**" فقد سعى لكسر الحاجز الذي أقامه الفكر الديكراتي بين الفرد و سياقه الإجتماعي [1].

إن ما ينعكس في مرآة عقل الفرد يتضمن أنظمة القيم و تعريفات الذات، و أحكام الآخرين في المجتمع المحيط. من وجهة النظر هذه، لا يعتمد التطور الذاتي للفرد بالضرورة على الحقائق الإجتماعية الموضوعية، بل يحدث لأن المرء يدرك أو يتصور ردود الآخرين بطرق معينة، و بالتالي فإن التعليقات التي يعتقد المرء أنه يحصل عليها من المجتمع قد تكون في الواقع أكثر أهمية من أي حقيقة موضوعية خارج الذات. كما تقول " **باتريشيا آرجيت** " في كتابها " **المعجم الموسوعي لعلم الإجتماع**"، إن نظرية " **الذات الزجاجية**" تميز ثلاثة مكونات منفصلة تساهم في تطوير الذات: إن ردود الآخرين على الفرد إنما تصور الفرد لماهية هذه الإستجابات، و إستيعاب الفرد لهذه الإستجابات المتصورة قد يصبح جزءا من مفهومه الذاتي و التركيب السلوكي، و في هذه المرحلة يقوم الفرد بصياغة الذات التي

[1] تشارلز كولي، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، 2011/05/18، على الساعة 10:00.

تعكس المحيط الإجتماعي و الأشخاص الموجودين فيه، و يمكن أن يطلق على الذات الإجتماعية من هذا النوع **الذّات المنعكسة أو ذات المظهر الزجاجي**".

و يمضي " **كولي**" ليقتبس مقطوعة شعرية:" لكل منّا زجاج ذا مظهر يعكس الآخر الذي يمر".

و يؤكد علماء النفس الإجتماعي مثل **تاموتسو شيبوتاني** على أهمية أفكار " كولي" في عملية التنشئة الإجتماعية، فمن وجهة نظر شيبوتاني فإن " الذات الزجاجية" تعني ببساطة أن توجه كل شخص نحو نفسه هو إنعكاس للطريقة التي يعامل بها"[1]. فعلى حد تعبير **ألبير كامو**:" لقد حملناها إلى غرفة حفظ الموتى الصغيرة خاصتنا، حتى لا تؤثر على مشاعر الآخرين فكلما حدث أن مات أحد النزلاء يصير الآخرون عصبيين ليومين أو ثلاثة و هذا الأمر يُصعب علينا عملنا"[2]، و بهذا فهو يرى بأن نظرة الآخرين و ردة فعلهم تعكس ذواتهم الإجتماعية.

و يعمل التفاعل الإجتماعي" كمرآة" أو نظرة زجاجية لأن إحساس الفرد بالذات و إحترام الذات مبني على الآخرين و على حد تعبير ألبير كامو" لقد فهمت الآن أن سيزيف هو البطل اللامجدي. و هو عبر عواطفه بقدر كونه عبر عذابه، و إحتفاء للآلهة، و كرهه للموت و عاطفته المتحمسة للحياة، أدت تلك الأمور كلها إلى ذلك العقاب الرهيب الذي

[1] رحيم محمد الساعدي، فهم مصطلح " الذّات الزجاجية"، https://www.almothaqaf.com/

[2] ألبير كامو، الغريب ، تر، محمد بوعلاق ،د ط دار تلانتيقيت للنشر، بجاية، 2016 ص 10.

يكرس فيه الكيان كله من أجل تحقيق اللاشيء، و هذا هو الثمن الذي يجب أن يدفع لقاء إنفعالات و عواطف هذه الأرض"[1].

و من خلال هذا ان ألبير كامو يتحدث عن سيزيف ذلك البطل اللامجدي و إحساسه بذاته و عذابه و ذلك من خلال التفاعل السلبي من الآلهة و إحتقارها له فمن خلال هذا الشعور أدى إلى تحقيق اللاشيء.

كما أن النظرة إلى الزجاج هي خزي ذاتي في "إضطراب الشخصية الحدية"*، و العار هو عامل كبير في تطور إضطراب الشخصية الحدية، و يأتي الشعور بالخزي و عدم كفاية تقدير الذات من التجارب المؤلمة مثل الإساءة و الإهمال و الهجر و فضح المواقف الأسرية و التنشئة القاسية، و يمكن أن تسبب الذات ذات المظهر الزجاجي شعورا بعدم كفاية تقدير الذات و مشكلات الصحة العقلية. فوفق "**سوزان هارتز**" الإتجاهية المتصورة للعلاقة بين الموافقة و القيمة الذاتية: مسؤوليات التوجه الذاتي الزجاجي بين المراهقين و الصغار فإن تقدير الذات لدى المراهقين يحدد بها المراهقون قيمتهم الذاتية، إنهم يصنعون صورة لأنفسهم يعتقدون أن الآخرين سيوافقون عليها، و هذا وثيق الصلة بمفهوم المظهر الزجاجي للذات، حيث يعاني الافراد الكثير من القلق و الإكتئاب بسبب تدني الرأي في تقدير الذات و هذا ما تحدث عنه ألبير كامو عن إنتحار **ميرسول** في قوله:" و لأول مرة أنفتح أمام لامبالاة

---

[1] ألبير كامو، أسطورة سيزيف، منشورات دار مكاتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، 1983، ص 139.

* نوع من انواع إضطراب الشخصية من المجموعة ، و من أبرز ملامحه و أعراضه عدم إتزّان في التعبير عن المشاعر و العلاقات مع الأشخاص و في صورة الذات و غالبا ما يبدي الأشخاص المصابون بإضطراب الشخصية الحدية، رأيهم في الأشخاص المحيطين بحالة إقصائية إما بجعلهم مثاليين أو أنهم غير متحلين بالقيم و من الممكن أن يصل الأمر إلى إيذائه النفس أو الإنتحار. إضطراب الشخصية الحدية، الأعراض و الأسباب. https://www.mayoclinic.org/

العالم الحنون و الذي أحسست فيه بالسعادة و الراحة التامة، و حتى يكتمل المشهد أحسّ بالنقص و الوحدة، و هذا ما أتمناه في لحظة إعدامي بحضور الجميع و يستقبلوني بصرخات حقدا"[1].

و بهذا فإن ميرسول هو شخصية مفتقرة للمشاعر العواطف و هو ينتهي إلى نتيجة واحدة و هي الإنتحار غير المباشر، الموت. فقد قرر أن يمضي إلى مصيره بفعل يديه، أن يموت بشكل صاخب، و يختفي ذلك لحفظة إعدامه أمام الجماهير و على وجهه ابتسامة عريضة و إحساسه بالسعادة.

3-2. نزيف الذات

حياة البشر كلها زاخرة بالعموم وليس هناك خلاص من تلك العموم ، فأفكارنا حسب نيتشيه يجب أن " تولد دائما من الالم و علينا بما يشبه الامومة أن نشاركها بكل ما لدينا من الدم و القلب و الحماسة و البهجة و الخوف و الوخز و المحنة و الضمير و القدر و الشؤم"[2]، إن العمر الطويل يعلم الذات الإنسانية أن نتألم في غربتها، أن تتحمل جرح الآخر، أن تلوذ بالصمت لإخفاء الداء، فاللسان لا يؤتمن لأنه يعرف كيف ينتقد رغبات البشر الغريبة و يجلب على نفسه بنفسه أقسى الآلام، فليس من الضروري أن تنطق الذات بما يسر الأذنين، بل بما يحفظ لها كينونتها المستمرة [3]، حيث يظهر لنا في رواية الغريب أن والدة ميرسول كانت تعاني في صمت، و لما غادرت المنزل و ذهبت إلى الملجأ لم تتحمل

[1] ينظر: ألبير كامو، الغريب، ص 141.

[2] يانكولافرين، نيتشيه، تر: جورج جحا، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1973، ص 66.

[3] ينظر: محمد بعاوي، الرغبة" نصوص فلسفية مختارة و مترجمة، مبحث: الرغبة و الالم"، ط 1، إفريقيا للشرق، المغرب، 2013، ص 32، نقلا عن سعدلي سليم، الأدب الساخر في أعمال ركن الدين الوهراني، ص 54

أن تبتعد عن بيتها، و ظلت تتألم حيال ذلك الإغتراب يقول:" لما كانت أمي في البيت، كانت تقضي وقتها في متابعتي بعينيها في صمت، و في أيامها الأولى في الملجأ، كثيرا ما كانت تبكي، إنما المادة و النقود، فلو أخرجتيها بعد بضعة أشهر من الملجأ، لرجعت إلى البكاء على خروجها منه لأنها العادة و التعود، لهذا السبب لم ازرها خلال السنة الأخير إلا قليلا، لأن زيارتها تأخذ مني يوم عطلة الأحد"[1].

و الحق أنه " على الرغم من أن فروم لم يقر بفكرة الطبيعة الجوهرية للإنسان إلا أن قوله بالذات الأهلية و الذات الزائفة قد جعله ينزلق إلى معالجة إغتراب الذات على أنه حالة أقرب إلى الإنفصال عن طبيعة مثالية للإنسان"[2].

فعلى حد تعبير نيكولاي برديائف فإن إنعزال الذات إنعزالا مطلقا و رفضها الإتصال بأي شيء خارجها أو ب "الأنت" عبارة عن إنتحار [3] فعل الذات أن نشتاق إلى وجود أكثر عمق و أصالة و ألا تكون مجرد أداة موضوعية أو إجتماعية، بل ينبغي لها أن تعلو دائما على نفسها و تتحد مع غيرها من الذوات الأخرى حتى تخرج من عزلتها.

حيث نجد بان ميرسول منعزل عن ذاته و يرفض هذا العالم و كل ما يجول حوله حيث يقول: " و إنني في حقيقة الأمر، لا أمتلك روحا، و ليس لدي من الإنسانية شيء، و لا أعرف و لو واحدا فقط من المبادئ الأخلاقية التي توجد في قلوب الرجال"[4].

---

[1] ألبير كامو، الغريب، مرجع سبق ذكره، ص 16/15.

[2] حسن حمادة، الإنسان المغترب عند إريك فروم، د ط، دار الحكمة، القاهرة، مصر، 2005، ص 116.

[3] ينظر: نيكولاي برديائف، العزلة و المجتمع، تر: فؤاد كامل عبد العزيز، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1960، ص 113.

[4] ألبير كامو، الغريب، مرجع سبق ذكره، ص 98.

و بهذا تتكسر الذات من خلال الألم الذي ينفي الفرد من اللغة و التواصل العادي، إذ يقتلعه من الشرط الإنساني العادي و يصبح الفرد كائنا آخر غير نفسه [1] بمعنى أن الفرد يصبح منعزلا عن ذاته و منفصلا عنها من خلال الالم الذي يحدد ذاته و يحيط به، بحيث يبتعد عن الآخرين و ينفلت من الرابطة الإجتماعية و لا ينخرط في ذلك المجتمع، ذلك لأنه صار يعيش بعدا آخر للواقع، و حينما تتجرد الذات من حياتها الجماعية الأولى و تعاني المولد المؤلم للرعب و الإنفصال و العزلة فإنها لا تستطيع أن تحقق التكامل و الإنسجام و الإتصال الروحي بالآخرين بأن تعود إلى الحياة الجماعية في عالم موضوعي[2] و عليه فإن الفرد في هذه الحالة يصبح خطرا على المجتمع و لذلك لابد له من الهروب من هذه العزلة من خلال الخروج من هذا العالم الموضوعي الذي لا يوجد فيه أي إتصال روحي.

و في هذا الصدد يقول النائب العام عن ميرسول:" إن الرجل الذي يقتل أمه نفسيا يكون قد إعتدى على المجتمع البشري و على من جاء به إلى هذه الحياة[3] و بهذا فإن تخلي ميرسول عن أمه و تركها في الملجأ ولد لديها إحساس بالمعاناة و جعلها تتقهر نفسيا كما حصل معها، و هذا كما يقر النائب العام جعله يصبح خطرا على المجتمع و على كل من يوجد و يحوم حوله.

و يصف لنا إريك فروم المغترب عن ذاته بقوله:" إنه يفقد معظم شعوره بالنفس و بنفسه كذات متفردة لا يمكن تكرارها"[4]. و هذا يعني أن البشر يعيشون في وهم بحث يتبعون

---

[1] ينظر: دافيد لو بروطون، تجربة الألم، مرجع سبق ذكره، ص 47.

[2] م.ن ص 119.

[3] [3] ألبير كامو، الغريب ص 99.

[4] حسن حمادة، الإنسان المغترب عند إريك فروم،مرجع سبق ذكره، ص 120.

أفكارهم و مشاريعهم و هم متفردون ولا يدركون ما حولهم ذلك لأنهم فقدوا الشعور بالذات، و بالتالي أصبحت غيبة عنهم حيث يقول ميرسو:" كان ينتهي بي الأمر إلى القول لنفسي بان أكثر الأمور تعقلا هو الا أعارض نفسي "[1]. فهو هنا لا يحس حتى بنفسه ذلك لأنه فقد شعور بنفسه و أصبح غريب عنها.

أما ماركس فيستخدم الإغتراب الذاتي بمعنيين: أحدهما يقوم على أساس عمل الانسان و إنتاجه هو حياته في شكل متموضع و من ثم فإنه عندما يغترب عن نفسه فإن ذاته تغترب عنه، أما المعنى الثاني فيشير به إلى إنفصال الإنسان عن حياته الإنسانية الحقة [2]، أي أن إغتراب الإنسان عن نفسه يعني نزع إنسانيته في مجالات الحياة المقابلة لتلك السمات الفردية و الإجتماعية و الحساسية الراقية.

3-3. ذات بلا ذات:

يحدث عندما تصل الذات الى قمة العدمية ، حيث تستغني عن حمولة الذات الأسطورية لتنبثق منها ذوات أخرى اسمها ذوات البعث، من هذا البعث يتشكل الانفصام الذاتي(الانشطار الذاتي) ليكون هذا الأخير عبارة عن رماد تنبعث منه الذات الأصل و بهذا يصبح الانسان لامنتمي رافض لهذه الحياة ، حيث يقول ولسن :" إنه الإنسان الذي يدرك ما تنهض عليه الحياة الإنسانية من أساس واه، و الذي يشعر بأن الإضطراب و الفوضوية هما أعمق تجذرا من النظام الذي يؤمن به قومه"[3]، ذلك أن الجو الذي يتميز به عالم اللامنتمي

[1] م س ص 109.

[2] ينظر: يحيى العبد الله، الإغتراب، ص 34.

[3] كولن ولسون، اللامنتمي، ص 05.

المعاصر جوكرية جدا، إن هؤلاء الأشخاص لا يرفضون الحياة فحسب و غنما يعاديها الكثير منهم[1]، و هذا ما نلحظه في رواية الغريب لألبير كامو حيث تظهر لا شخصية البطل ميرسول شخصية لامنتمية رافضة لأي شيء ولا يهمها شيء، فالحياة و الموت بالنسبة إليه شيء واحد، يقول:" اليوم ماتت والدتي، أو قد تكون ماتت بالأمس، لست أدري !"[2] فهو لا يملك شيئا من المبادئ الإنسانية، حتى أنه ليس لديه تبوغ، و لا مشاعر غير إعتيادية ليمنحها، بل إنه لا يملك شيئا من المشاعر.

و نرى هنا أن ميرسول شاب جزائري تكشف الصفحة الأولى عن شخصيته، حيث يقصد رئيسه في العمل سائلا إياه أن يعطيه إجازة ليحضر دفن أمه فيقول:" إنها ليست غلطتي"،" لم يرد، فرحت حينئذ أتمتم: لو أنني لم أقل له هذا الكلام. إجمالا، لم يكن هناك داع لتقديم أي إعتذار، بل العكس هو الذي كان يجب عليه أن يقدم لي تعازيه"[3]، فو كان ميرسول قد شعر بموت أمه، لما إعتذر و لكنه لم يشعر بذلك إلا قليلا و لا يعني ذلك أنه خائب أو متعب من العالم، و إنما لا يهمه شيء حتى أنه لا يحس بذلك.

إن محيط اللامنتمي الوجودي كريه جدا، إن هؤلاء الناس مقيتون ضد الحياة، لأنهم لا يجلسون في غرفهم، مجردين من الدوافع، يظنون أنه ليس هنالك من سبب معقول لفعل شيء آخر[4] و بهذا فإن اللامنتمي " مريض الروح، يرى أن هذا العالم الجديد إنما يبعث على

[1] م ن، ص 06.

[2] ألبير كامو، الغريب، تر: محمد بوعلاق، د ط، دار تلانتيقين للنشر ، بجاية، الجزائر، 2016، ص 14.

[3] ينظر: م ، ن ص 14.

[4] ينظر : كولن ولسون، اللامنتمي، ، ص 51.

الرعب لأنه يمثل بالنسبة إليه آلية علم الحضارة و ميكانيكة المتشعبة تشعب خطوط الأسطوانة و الذي يلوح و كأنه يقف بينه و بين الحرية"[1].

و في هذا الصدد نجد أن ميرسول يتسبب في قتل رجل عربي بمسدس فيصيبه و يموت، لكنه لا يكترث لما حصل و هذا ما دفع مستجوبيه يعتبرون ذلك في منتهى الوحشية و تتم محاكمته حيث يقول المدعي العام بصوت عميق مؤثر." يا حضرات المحلفين، في اليوم التالي لوفاة أمه، يذهب الرجل للإستحمام مع إحدى الفتيات، و يبدأ معها علاقة غير شرعية، ثم يذهب للضحك أمام أحد الأفلام الكوميدية، ليس لدي شيء آخر أقوله لكم"[2]، و بهذا فقد تم النظر في ملفه و توصلوا إلى هذه الحقيقة، فهو لم يشعر و لو لمرة لما يحصل معه، بل إنه لا يعلق أهمية ما على أي شيء، و بذلك فقد تم الحكم عليه بالإعدام.

و حين يزوره القسيس في زنزانته ملحا عليه التوبة، يرى نفسه غير قادر على تحمل كل هذا الحمق، فيمسكه من عنقه و يصب عليه غضبه، يقول:" فرحت أصرخ بكل قوتي و العنه، و قلت له ألا يصلي من أجلي، ثم أمسكته من عنقه، و رحت أصب عليه كل ما أجده في أعماق قلبي، مضافا إليه خليطا من القفزات الممزوجة بالفرحة و الغضب. لقد كان واثقا مما يقول و بالرغم من ذلك فإن هذه الثقة لا تساوي شعرة واحدة من رأس إمرأة "[3]. ذلك لأن اللامنتمي يرى العالم معقولا ولا يراه منظما، بحيث إنه حينما يقذف بمعانيه الفوضوية في وجه دعة البرجوازي فليس ذلك لأنه يشعر بالرغبة في قذف معاني الإحترام بإعانة لإثارتها، و إنما لأنه يحس بشعور يبعث على الكآبة، شعور بأن الحقيقة يجب أن تقال مهما

[1] م ن، ص 51.

[2] ألبير كامو، الغريب، ، ص 92.

[3] ألبير كامو، الغريب ، ص 116.

كلف الأمر، و إلا فلن يكون الإصلاح ممكنا [1]، و هو يرى أن الدين لا يمكن أن يكون جواب المشكلة و بأنه مجرد تطرق عديم الفائدة، حيث يقول " و لكن لا شيء، لا شيء على الإطلاق يستحق تلك الأهمية، و أنا أعرف السبب، و هو أيضا يعرفه، فمن أعماق مستقبلي، و طوال هذه الحياة السخيفة التي عشتها، كان هناك نفس غامض يصعد نحوي عبر سنين لم تكن قد أتت بعد، و كان ذلك النفس الغامض مساو اثناء مروره لكل ما كانوا قد عرضوه علي عبر تلك الشنين الغامضة التي كنت أعيشها"[2]، فهو لا يهمه شيء، لا موت الآخرين، و لا حب أمه، و لا حتى دينه، رافض لهذا العالم و غير مكترث لشيء.

فاللامنتمي ليس مجنونا، بل إنه أكثر حساسية من أولئك الأشخاص المتفائلين صحيحي العقول، إنه يبدأ بنوع من التوترات الداخلية [3]، حيث يقول ميرسول:" كل الناس محظوظون، ليس هناك سوى المحظوظين، و هؤلاء سيحكم عليهم يوما ما، و هو أيضا سيحكم عليه، ما الذي يهم مرتكب جريمة قتل، إذا أعدموه لأنه لم يبك في جنازة أمه؟" ، فهو يرى بأنه سيأتي الدور على الآخرين و سيحاكمون إذ لا يوجد فرق بالنسبة إليه إذا إرتكب جريمة قتل أو لأنه لم يشعر بموت أمه.

إن اللامنتمي يريد أن يكون حرا، و هو يرى أن صحيح العقل ليس حرا، و لقد وجد نيتسيه الذي يتناوله و لسن بالبحث أيضا حلا في إخباره العالم بأن جميع الناس يجب أن يكونوا لامنتمين، أما لامنتموا تولستوي فقد هربوا من أنفسهم بتمسكهم بإنكار الذات بإعتبار

[1] ينظر: كولن ولسون، اللامنتهي، ، ص 14.

[2] ألبير كامو، الغريب، ، ص 116.

[3] ينظر: م س ، ص 07.

أنه جوهر المسيحية[1]. يقول ميرسول:" في الواقع، لم أكن أعتبر أنني مسجون في أول الأمر، فلقد كنت فقط أنتظر في غموض ما سيتمخض عن الأحداث، و لكن كل شيء بدأ فقط بعد الزيارة الأولى و الوحيدة لماري"[2]. فهو كان يظن أنه سيفرح عليه ذلك لأنه لا يكترث لشيء حتى بعد قتله للعربي إلا أنه يرى بأن هذا لا شيء و لم يقم بعمل يستحق السجن عليه.

يقول اللامنتمي:" إن هؤلاء الناس مسجونون و إنهم قانعون بسجنهم كالحيوانات المحبوسة في أقفاصها و التي لم تذق طعم الحرية يوما، إلا أن تلك الأقفاص تعتبر سجونا مع ذلك أما اللامنتمي فهو مسجون أيضا"[3] ، حيث يميل اللامنتمي إلى التعبير عن نفسه بمصطلحات وجودية ولا يهمه التمييز بين الروح و الجسد، أو الإنسان و الطبيعة، ذلك أن مثل هذه الافكار تنتج تفكيرا دينيا و فلسفة في حين أنه يرفضها معا، فالتمييز الوحيد الذي يهمه هو بين الوجود و العدم[4].

يقول ميرسول:" و مع إقتراب الموت، كانت أمي مستعدة أن تبدأ الحياة ليس لأحد قط الحق أن يبكي عليها، و أنا أيضا أحسست أنني مستعد أن أبدأ الحياة من جديد، و كان تلك الغضبة الكبرى قد خلصتني من الشر و أفرغتني من الأمل، في ذلك الليل الذي يفيض بالرموز و بالنجوم، أحسست للمرة الأولى بعذوبة اللامبالاة، و أحسست أنني كنت سعيدا في يوم من الأيام، و لازلت حتى الآن، و حتى ينتهي كل شيء و حتى أشعر بأنني في وحدة

[1] ينظر: كولن ولسون، اللامنتهي، مرجع سبق ذكره، ص 07.

[2] ألبير كامو، الغريب، ص 73.

[3] م س ، ص 182.

[4] م ن ، ص 27.

أقل، لم يبقى لي سوى أن أتمنى أن يكون عدد المتفرجين كثيرا يوم تنفيذ الحكم علي بالإعدام، و أن يستقبلوني بصرخات الكراهية"[1]. حيث تظهر لنا هنا ردات فعل الباردة، فهو لا يكترث لشيء و كل هذا بسبب شعوره بلا حقيقيته و عدم مبالاته بأي شيء حوله.

ذلك أن اللامنتمي لا يعرف من هو، فقد وجد (أنا) إلا أنها ليست (أنا) حقيقية، أما هدفه الرئيسي فهو أن يجد طريقة للعودة إلى نفسه[2].

3-4. الخـــواء

أ) خواء المعنى:

إن البحث عن معنى الحياة ظاهرة وجودية ملازمة للوجود الإنساني طوال مراحل حياته بغ النظر عن مره و جنسه و ثقافته، يوضح " **إبراهيم عيد**" في عرضه المعطيات الفلسفية الوجودية أن " حياة الإنسان تكمن في المعنى، و أن فقدان المعنى يعني الوقوع في أسر ما يسميه " **فرانكل**" بالفراغ الوجودي و هو حالة من الملل و السأم يشعر من يخبرها بأن الحياة تمضي بغير معنى أو هدف"[3].

حيث يقول ميرسول:" أحسست أن ما أفعله من أشياء عديمة النفع في تلك القاعة يشعرني بالإحباط، فشعرت بالرغبة في البكاء، و رحت أتمنى ان يسرعوا في الإنتهاء، و

[1] ألبير كامو، الغريب، ص 118.

[2] ينظر: كولن ولسون، اللامنتهي، ص 14.

[3] سيد محمد عبيد أحمد، الخصائص السيكومترية لمقياس الفراغ الوجودي لدى شباب الجامعة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ص 486.

أعود إلى زنزانتي لأجد النوم"[1]، فهو يرى بأن كل شيء عديم النفع بلا معنى فكان همه الوحيد هو الإنتهاء من الجلسة و الخلود إلى النوم ذلك لأنه يشعر بالإحباط و الملل في تلك القاعة.

كما أن فقدان المعنى يعني أن الحياة " لا معنى لها و أنما تسير وفق منطق غير معقول، و من ثم يشعر الفرد أن حياته عين لا جدوى منها فيفقد واقعيته"[2] و هذا يدل على سيكولوجية تنتج عن فشل في تجربة إدراك المعنى و هدف الحياة، تلك التي تعطي للفرد شعورا بالتفرد في هوية، و حينما يعتقد الإنسان بأن حياته لا معنى لها فإنه في هذه الحالة يسود أسلوب اللامبالاة و الضجر و السأم و غياب الفعل الحر و الأفعال الإختيارية.

و في هذا الصدد يقول ميرسول:" و لكن بعد قليل من التفكير كنت أتوصل إلى أنه لا يوجد لدي ما أقوله، كما أنني يجب أن أعترف أن الفائدة التي قد يجدها البعض في تلك المرافقات هي أنها ملأت أوقات الفراغ، و حتى هذه الفائدة لا تستمر وقتا طويلا، مرافعات النائب العام مثلا، فقد أتعبتني بسرعة، فلم يكن فيها سوى بعض الجزئيات أو الحركات أو الجمل المسهبة و العنيفة المنظومة التي أثارت إهتمامي"[3]، فهو يرى بأن كل هذه المرفقات عبارة عن ملأ لأوقات الفراغ للآخرين، أما بالنسبة إليه فقد كانت متعبة جدا و لم يثر إهتمامه شيء إلا تلك الجمل العنيفة و المسهبة.

[1] الرواية، ص 102.

[2] م ن ، ص 102.

[3] البير كامو الغريب، ، ص 96.

حيث يوضح ذلك " فرانكل" بقوله:" مع عدم وجود غرائز توجه سلوك الناس و مع إختفاء التقاليد التي تضبط إختياراتهم، و مع ضرورة مواجهة هذه العملية عملية الإختيار، فإن الناس لا يعرفون ماذا ينبغي عليهم أن يفعلوه، ولا ماذا يريدون أن يفعلوا"[1].

و هذا يدل على أن الشخص الذي يمر بخبرة الخواء يعيش في عالم تكون فيه التقاليد و القيم لا تقدم ذليل إرشاد لما يفعله.

و قد ذكر " هاتزل" أنه حينما يفشل الفرد في الإحساس بالمعنى و إيجاد الهدف في الحياة، ينشأ عن ذلك الفراغ الذي قد يؤدي إلى زيادة إحتمالات معاناته العصاب المرتبط بالعدوانية و الإدمان و الإكتئاب"[2] و بهذا فإن الفرد حينما يصبح غير قادر على الإحساس بمعنى الأشياء من حوله و حيث تغدو عديمة النفع، فإنه في هذه الحالة ينشأ الفراغ الذي يولد لديه الإحساس بالمعاناة و الإكتئاب.

ب) الخواء الفكري:

و يقصد بالخواء الفكري" إفتقار الفرد للمعرفة الكافية التي تمكنه من التمييز بين الحق و الباطل و تحصنه من الوقوع في الأفخاخ التي ينصبها ذوو المقاصد و الغايات

[1] بشير معمرية، معنى الحياة، مفهوم أساسي في علم النفس الإيجابي، تقنين إستبيان لقياسه في البيئة الجزائرية، قسم علم النفس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، ص 93.

[2] سيد عبدالعظيم محمد، فعالية التحليل بالمعنى في علاج خواء المعنى و فقدان الهدف في الحياة لدى عينة من طلاب جامعة الإمارات العربية المتحدة، المؤتمر السنوي الثالث عشر، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، ص 111.

الفكرية التعصبية"[1]، بمعنى خلو العقل من المعرفة و الفكر الذي يحصنه من الخطأ حتى لا يصبح عرضة للتأثير بأي فكر أو ثقافة بغض النظر عن مضمونه أو صحته.

حيث يقول ميرسول:" كنت مضطرا ان ألاحظ أيضا أن أفكاري حتى هذا الحين حول هذه المسائل لم تكن صائبة فقد كنت أعتقد لوقت طويل دون أن أدري لماذا أنه للوصول إلى المقصلة كان لابد من الصعود فوق المنصات، عبر مجموعة من السلالم"[2]، فهنا يظهر لنا عبثيته و عدم مبالاته بأي شيء، حيث راح يفكر بالطريقة التي سيتم بها إعدامه.

و يمكن القول أيضا بأن الخواء الفكري يعني تغييب العقل جزئيا عن طريق تعطيل طاقاته الكامنة و إهدار وظيفة التأمل و التفكير[3] و بهذا يصبح الإنسان غير قادر على إعمال الفكر من خلال تعطيل وظيفة العقل.

يقول ميرسول:" إنني لا أعرف ماذا تعني الخطيئة فهم قد قالوا لي فقط: إنني مذنب، لقد كنت مذنبا و ها أنا أدفع الثمن، و لا أحد يستطيع أن يطلب مني المزيد"[4]. فهو لا يعرف إن كان مذنبا أم لا، غير مدرك لما إرتكبه من أخطاء، حتى انه لا يدرك أن ما فعله جريمة قتل، جريمة قتل شنيعة أدت إلى موت العربي.

---

[1] ناصر حسين ناصر، التلوث و الخواء الفكري لدى طلبة الجامعة من ذوي الشخصية أحادية العقلية، قسم الإرشاد النفسي، كلية العربية الأساسية، جامعة المثنى، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، مجلد 27، ع:03، 2019، ص 62.

[2] الرواية، ص 108،

[3] ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

[4] البير كامو الغريب، ص 114.

و بهذا فالخواء الفكري يقصد به " إنعدام التصور الصحيح لهذه الحياة و عدم معرفة سبب وجودنا فيها و مهمتنا الموكولة إلينا في هذا الوجود، و مصيرنا و مصير الكون و الغاية من هذا التنظيم الرائع للكون، و من هذا الإبداع العجيب الدقيق المحكم للإنسان و لسائر الكائنات الحية"[1]، و من هذا يصبح الفرد غير قادر على معرفة سبب وجوده في هذه الحياة، حتى أنه غير قادر على تقرير مصيره بنفسه بحيث ينعدم تصوره الصحيح للحياة.

ج) الخواء الإجتماعي:

يقصد بالفقر في المعنى الإصطلاحي هو ذلك الذي ينقصه المال و الممتلكات لسد مختلف حاجياته الضرورية و الملحة التي يفرضها العصر[2]، أي أن الفقر يفترض وجود حد أدنى من الإستهلاك و من الدخل يقاس عليه مستوى معيشة الفرد و كل من يقع دخله أو استهلاكه أقل من هذا الحد فهو فقير. أما الحنابلة فرأوا أن " الفقير هو الذي لا يجد ما يقع موقعا من كفايته"[3] أي أنه ذلك الذي لا يستطيع تحقيق إكتفاءه الذاتي، حيث يقول ميرسول عن البواب" أخبرني أنه دخل إلى الملجأ كمعوز، و دفعه شعوره بالقدرة على أداء عمل ما فإقترح على المسؤولين أن يعمل بوابا"[4]. فحاجته و فقره دفعه إلى العمل كبواب في الملجأ.

---

[1] ينظر: حاجي فطيمة، اشكالية الفقر في الجزائر في ظل البرامج التنموية للجزائر للفترة 2005-2014، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير ، جامعة محمد خيضر بسكرة 2013-2014 ص 30

[2] ينظر: إدريس ولد القابلة، الفقر في بلادي، نشر إلكترونيا في سبتمبر 2004، ص 3.

[3] إبن مفلح الخبلي، المبدع في شرح المقنع (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994، ص 413)، نقلا عن حاجي فطيمة، إشكالية الفقر، ص7.

[4] الرواية، ص 18.

كما أن الفقر هو إدراك المرء لحالته فالإنسان يعد فقيرا عندما يحس بوجود النقص في إحدى تلك الماديات أو كلها سواءا في التفرقة أو عدم المساواة، التحيل و الجهل، و تعذر الحصول على الحد الأدنى من الضروريات المطلوبة للحياة[1]. و عليه فالفقر هو عدم قدرة الناس على إشباع الحاجيات البيولوجية من لباس، غذاء و سكن... و أيضا عدم المساواة. و أرى نظرية ماركس أن الفقر هو أساس الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي فالطبقة المهيمنة الرأسمالية تمتلك وسائل الإنتاج و تسيطر عليها و بذلك تستغل الطبقة العمالية التابعة[2]، و بهذا فإن الأمن المادي يكون حسب طبقته في المجتمع و مكانته – كما يرى أرسطو أن هناك الكثير من الناس قد قضت عليهم الطبيعة منذ ولادتهم أن يكونوا خاضعين لسيطرة الآخرين [3] أي أنهم تقبلوا الفقر منذ نشأتهم و مجيئهم إلى الدنيا نتيجة سيطرة الآخرين عليهم. لقد بات الفقر الذي يهدد حياة البشر إغتراب وجودي يعيشه الكاتب بعمق فاجع كما يظهر هذا المقطع " لقد إطلعت على ملف أمك، و أنت لا تستطيع أن تلبي حاجياتها، كانت في حاجة لمن يرعاها ، رواتبكم متواضعة"[4] فميرسو لم يكن قادر على تلبية حاجيات والدته بسبب قلة راتبه، مما دفعه إلى تركها في دار العجزة.

فالفقر هو تلك التي لا يستطيع فيها الفرد الحصول على حد أدنى مقبول من الرخاء الإنساني[5] أي عدم قدرة الفرد على إشباع حاجياته الضرورية و عدم القدرة على الحصول على حد أدنى من الإستهلاك أو من الدخل.

---

[1] ينظر: حاجي فطيمة، إشكالية الفقر، ص 8.

[2] ينظر: حاجي فطيمة، إشكالية الفقر ص 16.

[3] ينظر: م ن، ص 9.

[4] البير كامو، الغريب، ص 15.

[5] ينظر: سمير التتير، الفقر و الفساد في العالم العربي، ط 1، دار الساخي، بيروت، لبنان، 2009، ص 46.

خواء السياسي:

يعد مصطلح السلطة من المفاهيم المتعددة الدلالات، إذ لا يتحدد هذا المصطلح في مفهوم واحد، و لكنه يأخذ عدة تأويلات تكاد تكون متقاربة و هي ناتجة عن تعدد أشكال السلطة و تعدد ممارسيها، حيث إن السلطة حسب " ماكس فيبر" مصطلح متشعب المعاني سوسيولوجيا و غير واضح المعالم و يعني مقدرة شخص ما على فرض إرادته[1]. بمعنى أن السلطة تعني سيطرة الفرد على الآخر إذ يلتزم لأوامره و يخضع لها وفق إرادته.

كما أنها ظاهرة إنسانية تظهر حيثما هناك مجمعات إنسانية[2]، أي أنها ترتبط بالإنسان بحيث تظهر بكثرة خاصة في المجتمعات و هي (السلطة) بمفهومها الحديث أو الديموقراطي الضيق تعني " تلك القوة التي تستمد شرعيتها من الأمة أو الشعب"[3]، كما أنها علاقة إجتماعية تجمع كل أعضاء المجموعة (الجماعة) في شبكة تكون أحيانا مرنة و أحيانا ضيقة بحسب نوع المجتمع[4] بحيث إن قوتها كوحدة عضوية تكمن في تصديها للتهديدات الخارجية و العوامل الداخلية القومية للنظام و بهذا فالسلطة ترتبط كثيرا بالمجتمع إذ تجمع بين الأعضاء من خلال النوع الذي ينتمي إليه المجتمع سواء كانت ضيقة أو مرنة. كما يظهر من قول الكاتب في هذا المقطع " كنت أندهش عندما يتكلم عن باقي النزلاء بإستعمال كلمة (هم) أو (الآخرون) و نادرا ما كان يستعمل كلمة (المسنون) في الوقت

---

[1] ينظر مرقومة منصور، القبلية و السلطة و المجتمع في الجزائر، بحث أنثربولوجي في المجال السياسي الشعري، دكتوراه علوم، قسم علم الإجتماع، جامعة وهران، الجزائر، 2010/2009، ص 84.

[2] م ن، ص 83.

[3] ينظر: م ن ، ص ن.

[4] م ن ، ص 130.

الذي يوجد بينهم من هم أصغر سنا [1] . من خلال هذا المقطع يتضح لنا أن البواب كان له سلطة على النزلاء فهو لا يذكر إسم أي أحد منهم، بل يكتفي فقط بكلمة هم أو الآخرون.

و السلطة بمعناها الواسع، هي " شكل من أشكال القوة، فهي الوسيلة التي من خالها يستطيع شخص ما أن يؤثر على سلوك شخص آخر"[2] أي القدرة على التأثير على سلوك الآخرين من خلال فرض الحرمان أو الضغط أو التهديد أو العنف.

3-5. اللادوام:

لا شيء في العالم البشري دائم و ثابت، فالعنصر الوحيد الخالد هو اللادوام نفسه الطابع المتغير و الزائل لكل شيء على حد تعبير لوك فيري، ما يدفع الإنسان عادة إلى النطق بأوهام الأنا و كأنها حبل النجاة، و هو التعبير الرامي إلى إعتزال التملك، إنها دعوة لهجر الآلام أمام منطق السعادة، إن قشور الخرافة تستطيع أن ترحل بنا إلى عوالم أخرى كحطاب العواطف الذي نعاني منه داخليا، تجربة تنظيم الهروب من المعاناة هي التي تسعى إلى ترميم عوالم الذات، تحل محلها فلسفة الإنفعالات تخلص الإنسان على حد تعبيره من هموم الوجود. و يتم المتاهة، و كأن سيرورة اللادوام عند لوك فيري ذلك الصقيع الذي يبحث عن الدفء في جوهر الإنسان الجديد بما أنها هي الجوهر في إحياء العقل و تحرير ينابيع الجفاف التي أنمت الجسد أمام إرتكابات العصر، إنه العبور الذي يريحك من سبح الشيخوخة (لا وجود لإنسان لا يمضي إلى نهاية شيخوخة)، إنه قناع اللامعنى، أين يتحقق الإنسان من عبثية الزمن، أما الذي يحمل من الأوهام ما يجعله يتعلق بالأشياء أو يتملكها،

[1] ألبير كامو، الغريب، ص 18.

[2] إحسان عبد الهادي النائب، مفهوم السلطة و شرعيتها: إشكالية المعنى و الدلالة، قسم العلوم السياسية، كلية القانون و السياسة، جامعة السايمانية، ماي 2017، ص 65.

فإنه إنما يعرض نفسه لأشد الآلام، فإذا وعينا الأساليب الحقيقية للشر و إذا أدركنا بأنها ترجع إلى أوهام الأنا التي تجعل من النفس البشرية آلة تسعى إلى إمتلاك قانون العالم، بدون إدراكها بالتغيير المتواصل لقانون العالم فالحكمة تكمن هنا و على حد تعبير ألبير كامو:" و النقيض الضروريان للنصر، فليس هنا شمس بلا ظل و الضروري أن يعرف المرء الليل، و الإنسان اللامجدي يقول نعم و لن يكف عن بذل مجهوده، فإذا كان هنالك مصير شخصي، فليس هنالك قدر أسمى، أو أن هنالك واحدا على الأقل يستنتج أنه حتمي ممقوت، أما بالنسبة لبقية الأمور، فهو يعرف أنه سيد أيامه، و حينما يرجع سيزيف إلى تلك الصخرة و من خلال ذلك الدوران الضئيل يتأمل في سلسلة من الفعاليات الغير مرتبطة ببعضها، التي تصبح مصيره الذي يخلقه هو ، و سرعان ما يحكم و يحتم عليه موته، و لكنه بكل هذا يستمر في سيره[1].

فالملاحظ هنا أن ألبير كامو يستحضر حياة سيزيف الذي يقوم بنفس المهمة دون نتيجة و رغم أنه كان وجوده محكوم و محتوم عليه بالزوال لكنه يستمر في كفاحه و تحديه، فقد كان بإستطاعة سيزيف أن يضع حدا لحياته و ينتهي العقاب الأبدي، لكنه إختار أن يتحدى القدر و أن يستمر في مهمته، و بهذا يمكننا أن نشعر أنَّ أسوء الأشياء هي التي يمكنها أن تعطينا معنى للحياة و مغزى لها بدل أن تهزمنا، يمكننا أن نتماشى معها و نحس بقيمة وجودها، فالحياة هي الهدف ذاته، فعلينا أن نعطي قيمة عليا و معنى لكل شيء نصنعه حتى و لو كان كريها، وحتى و لو بدا لنا أنه عبثي ولا جدوى منه، و الشعور بان مشوار حياتنا هو الهدف بعينه، ذلك هو الوقود الذي يزودنا بالقدرة على البقاء و الإستمرار و دحرجة الصخرة واقعنا إلى مالا نهاية.

[1] ينظر: ألبير كامو، أسطورة سيزيف، د ط، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983، ص 142.

و هناك "عدة مدارس ترفض مسألة الدوام أو الثبات، و ترى أن هوية الأشياء و دوامها مسألة وهمية، و من ثمَّ فإن رؤية الواقع من خلال منظور الجوهر هي زعيم الباطل لا أساس له ، لأن الأشياء لا تكف عن الظهور أو الإختفاء، فلا هوية دائمة بين الأشياء ، بل عناصر تنشأ و تتفرق و تتوقف و تظهر و تختفي على نحو مستمر"[1]، فيجب علينا أن لا ننكر حقيقة لا دوام الأشياء و تجاهلها لأن إذا تركنا لأنفسنا و ذواتنا حرية التعليق و الهيام و التشبث بما هو زائل و فان، فإنَّ أثر الفراق سيكون فصيعا و موجعا حتما[2] فعندما يتعلق الإنسان بأمه أو أحد من محبيه رغم معرفته بأن هذا الكون كله فان و زائل يتألم و لا يعطي للحياة جدوى، مثلما تحدث كامو:" بعد الغداء، شعرت بالضجر، و ذرعت شقتي على غير هدى، حين كانت أمي ما تزال تعيش هنا، كانت الشقة مناسبة لنا، أما الآن فقد صارت واسعة جدا بالنسبة لي"[3] ، وهذا ما يؤكده كامو بأن فقدان أمه و زوالها من الدنيا ترك له فراغ كبيرا في بيته، فتكون الأسرة كتلة واحدة، و شيئا فشيئا تتفرق ثم يختفي إلى الأبد، فهكذا هي الحياة و التي هي إختصار لمسعى الإنسان في دنياه، " فما يغني نفسه محاولا تحقيقه أن يكون أزليا و خالدا أولا و أن يمتلك مفاتيح كل شيء فانيا، و هو لن يمتلك مفاتيح كل شيء إلا إذا صار مطلق (**القدر**) و مطلق (**المعرفة**) و هكذا يصير الإنسان نحو تأليه نفسه"[4] ، كما في قوله تعالى :**{ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** (120)}[5] ، كما نجد بأن مسألة التفكير في الموت و الشر

---

[1] جون كولر، الفكر الشرقي القديم، تر: كامل يوسف حسين، مجلة " عالم المعرفة"، عدد 199، الكويت، يوليو 1995، ص 9.

[2] ينظر: لوك فيري، الإنسان المؤله أو معنى الحياة، تر: محمد هشام، إفريقيا الشرق، المغرب، 2002، ص 6.

[3] ألبير كامو، الغريب، ص 27.

[4] أزمة المعنى: فقدان الغاية و تفاهة الوجود، ص3، https://almanfa.com

[5] القرآن الكريم، سورة طه، الآية 120.

بأنه يجب تعيين معنى هذه الحياة، حيث يقول **الدلايلاما:**" إن بتفكيرهم في الموت و في لادوام الأشياء ستبدأون في إعطاء معنى لحياتكم"[1] .

ففي مثل هذا التأمل و التفكير في مسألة الموت و في خلاص و فناء الأشياء التي تساعدنا كثيرا على معرفة معنى و قيمة الحياة و التخلي على كل ما يربطنا و ما نتعلق به من بحر الآلام و الحياة الحبيسة في دورات الموت، و على حد تعبير " كامو" فقد إحتفى بعبارة قائلا:" لقد كانت متعلقة بوالدتك أشد التعلق، تقول إن والدتك كانت صديقتها الوحيدة، هنا، و الآن ما عاد لها أحد"[2] ، فمهما تعلق الإنسان أو أحد بآخر لا يدوم له، و هذا ما نجده في هذا الكلام، عن تلك المرأة التي تعلقت بأم كامو بعدما كانت صديقتها الوحيدة أصبحت من عدم و فانية، فمن خلال فقدان أعز الناس إلينا نحس بفكرة و مسألة الموت و أنه لا جدوى لوجودنا في هذا العالم ما دام محكوم علينا بالزوال و ختامنا الموت.

و لقد حاول الإنسان منذ القدم البحث على إكسير الحياة، فقد تعامل مع الشيخوخة كمرض و إفترض أنه بتغلبه على الشيخوخة و معالجته لأمراض إفنائه سيكون قادرا على تخليد نفسه كما يقول لوك فيري:" إن الإنسان كائن ذو نهاية محددة في الزمان و المكان، إنه فان خلافا للإلاه، و خلافا للحيوانات فإنه يعرف أنه سيموت، فالإنسان يشعر بعقدة فنائه في اللحظة التي يدرك فيها وجوده هذا يعني أنه مهدد في لعبة مع الزمن و تجاوز الموت"[3].

فعندما يأخذ الإنسان مسيرة حياته، يتصرف في غالب الأحيان و كأنه سيخلد، يجب أن يعي إلى مسألة الموت، فنجده يلهث وراء أشياء حيث يقول: " اليوم ماتت أمي ، أو لعلها

---

[1] ينظر: لوك فيري، الإنسان المؤله أو معنى الحياة، ص 6.

[2] م ن ، ص 6.

[3] أزمة المعنى: فقدان الغاية و تفاهة الوجود، ص3، https://almanfa.com

ماتت أمس، لست أدري ، وصلتني برقية من المأوى": (الأم توفيت، الدفن غدا، إحترامتنا) و هذا لا يعني شيئا، ربما حدث الأمر أمس"[1].

فملاحظ أن الشخص الذي ماتت أمه يتصرف على نحو آلي بارد، فيبدو جامدا و غير آبه بما يدور حوله، ملتهيا بأشياء أخرى في الدنيا، لكن تأتي عليه اللحضات التي تكون كالصفعة تذكره بالمضير الحتمي، كونه سيؤول إلى الزوال، فاللحظات تموت و تصبح مجرد ذكرى، فليس الجسد هو الذي يفنى فقط، بل أن التلاشي يعم مشهد حياتنا كله، إذ لا شيء يبقى كما كان، يجب أن نعترف بأن هذا الإحساس هو جد مؤلم ما يجعل المرء يبحث عن منافذ يفر من خلالها هربا من فزاعة الزوال، و كم تعبر قصة حياة الروائي الروسي **ليوتولستوي** عما نحن بصدده، فيقول:" إن اللاديمومة شيء مؤلم جدا"[2]، إذ أن كل شيء باطل يسير إلى الزوال و أنّ الدنيا دار فناء، و الحياة مجرد قنطرة عبور لحياة أخروية أبدية تنتظرنا و الزوال هو النهاية المحتومة لكل وجود. زيادة عن ذلك نجد أن فكرة " الزوالية التي طرحها سيغموند فرويد بإسقاطه على الحالة السورية الراهنة، حيث نواجه صدمة إنكسار و هشاشة الأشياء التي كنا نقدرها و نؤمن بديمومتها، و كل الأمور التي ينجزها الإنسان مصيرها الزوال في نهاية المطاف، فالخاصية الزوالية للشيء هي الندرة عبر الزمن و محدودية اللذّة في الممكن تزيد من نفاستها، فلا يمكن فهم الفكرة الزوالية المصاحبة للشيء الجميل.

[1] ألبير كامو، الغريب، ص 10.

[2] حتمية الموت و رغبة الإنسان الخلود و قلقه من التلاشي، https://aawsaf.com

فجمال الطبيعة سيأتي الشتاء ليدمره و قد تأتي حقبة زمنية تتحطم فيها اللوحات و التماثيل، فالقيمة الجمالية للأشياء منفصلة عن إمتدادها الزمني المطلق"[1].

كما نجد بأنَّ البوذية تتدرج من خلالها مظامين فلسفية رئيسية للتعاليم الأخلاقية و ذلك من خلال مذهبي **اللانفس** " **أناتا**" **و الزوال** "**أنيكا**" و أناتا بمعنى اللانفس أو اللاذات أو الجوهر، فمن منظور البوذية أنّه لا يوجد في الإنسان جوهر خالد دائم يسمى الروح، و يتم الوصول إلى ذلك بتحليل العمليات التي يتكون منها و الوصول إلى أنه ليس في مكونات هذه العمليات ما هو زائد أو مجهول، و يمكن أن يستمى النفس.

أما الزوال فيقصد به اللادوام و هو بحسب البوذية صفة أساسية لكل الموجودات [2]، و على سبيل ما طرحه و قدمه لنا " لوك فيري" التي فقدت رضيعها بسبب " مرض صاعق و مفاجئ و كانت تعيش زمن البوذا، و التي طلب منها البوذا نفسه بحبه خردل تكون من بيت لم يعرف أبدا أي ميت، و لكن للأسف لم تكن المشكلة في حبة خردل و إنما فلكل البيوت أمواتها، فقد سارت على الطريق بأنّ لا شيء في هذا العالم دائم و ثابت" [3].

و بهذا تكون الحياة بلا مبرر و لا يتبقى لنا أمل الذين نحن سنفنى بدون وعود مضمونة، فقدم ضحى الوجود مغطى باللامعنى، و خيم فراغ معنوي على الذات البشرية من خلال تحويل خبرات الحياة لخبرات قصيرة الأجل قابلة للإنتهاء و الفناء ، بحيث يعيش

[1] بيركوسولمو، الزوالية، سيغموند فرويد، https://www.alawan.org/

[2] ينظر: جون كولر، الفكر الشرقي القديم، ص 214.

[3] ينظر: لوك فيري، الإنسان المؤله أو معنى الحياة، ص 5- 6.

الإنسان كل لحظة بلحظتها و كل تجربة بذاتها بشكل مستقل و منفصل، ولا يشغل نفسه بعبور الجسر قبل الوصول إليه"[1] .

[1] أزمة المعنى: فقدان الغاية و تفاهة الوجود https://almanfa.com

الخاتمة

الخاتمة

لقد أفضت بنا الدراسة حول تبيان شعرية اليأس و اللاجدوى في كتاب "أسطورة سيزيف" و رواية الغريب " لبير كامو" على أنهما تشكلان سيمتان أساسيتان في أعماله.

وقد استطعنا ان نكتشف أن ألبير كامو هو رائد ومؤسس الفلسفة العبثية للحياة، تلك الحياة المؤلمة والموجعة التي أثرت في نفسيته حتما وبدت في الكثير من أعماله، فهو شخص يائس من هذا العالم شخص بلا هويه منفصل عن الزمان والمكان.

-لقد كشفت الدراسة حول وجود مصطلحات بديلة أو مماثلة للألم وهذا ما سعينا للبحث عنه في الفصل الأول والذي انتهى بنا الى أن الألم يجعل الإنسان غريب عن نفسه وذلك لما ينتج من قساوة الحياة وقساوة الغربة التي تكون سبب في خلق قمه الألم والوجع الذي ينبع من المؤثرات الخارجية وهذا ما نستنتجه من خلال مفاهيم أخرى لهذا المصطلح و بادئ ذي بدء:

-أما الإغتراب حالة ذهنية تشعر المرء بأنه معزول و مجتمعه او كليهما، فهو ظاهرة إنسانية تجسد ما يشعر به الإنسان من غربة وما يحس به من زيف الحياة.

-تكمن التراجيديا على أنها محاكاه تعتمد فيها الممثلين وذلك بإثارة الإحساس بالمعاناة والشفقة لدى المشاهدين.

-يعتبر مصطلح" الفجاعية " متعدد الأوجه للخسارة خاصه عن فقدان الإنسان لأحبائه، فهي مستمده من التمازج والإنصهار بين الألم واللذة، فهي السلاح المدفون فيه جروح الذات.

-إن التشاؤم هو احتضان للحياة كما هي في كل تغيراتها المستمرة ومعاناتها دون مناشدة للتقدم أو المتعة، فالتشاؤمية تنظر للحالة الإنسانية على أنها سخيفة وأنه من العبث عدم

وجود تطابق وجودي بين رغبتنا في المعنى والوصول له من جهة وعدم قدرتنا على ذلك أو الحفاظ عليه في حياتنا من جهة أخرى، فهو يتوقف على الإنسان في فراغ حياته أعزلته بطابع من الحزن والملل والكسل القاتم.

-و رثاء الذات من الاغراض الشعرية الذي يهتم بتعداد صفات الميت وإظهار عاطفة الحسن الشديد والمؤلم.

-وتشكل شعرية اليأس و اللاجدوى على ان الشعرية هي تلك الجمالية التي تفرد الخطاب الأدبي عن غيره من الخطابات الأخرى

-واليأس هو حالة وجدانيه روحية، تبعث عن الكآبة والشعور بالعجز والتعاسة، واللاجدوى صورة من صوره الذي يعتبرها "كامو" على أنها ثوره فلسفيه وليست طموحا الى حل، لأنها خالية من الأمل الذي كأن يجب أن يرافق ذلك اليقين ويضع نقيضه الإنتحار في الإنسان المحكوم عليه بالموت.

-إلتفتت بنا الدراسة في الفصل الثاني نحو تشكلات اللاجدوى التي تتدرج ضمن عدة عناصر.

-وبدأنا الحديث عن الذوات الزجاجية، تلك الذات أول مظهر الذي يعبر عن حياه وحالات "ألبير كامو" النفسية اليائسة مع ردود افعال الناس نحو حياته عبر مراه ناظرة.

-و تطرقنا الى أن نزيف الذات حيث رأينا بأن العمر الطويل يعلم الذات الانسانية ان تتألم في غربتها و تتحمل جرح الآخر و تلوذ بالصمت لإخفاء الداء، فاللسان لا يؤتمن لأنه لا يعرف كيف رغبات البشر الغريبة ويجلب على نفسه- بنفسه أقسى الآلام.

-إن قارئ خطاباته (ألبير كامو) يلتمس عبثية ووقاحة مفرطة، حيث نجد أن الجو الذي يتميز به عالم اللامنتمي جو كريه جدا ، فهؤلاء الأشخاص لا يرفضون الحياة فحسب و إنما يعاديها الكثير منهم.

-يعد الخواء ظاهره اجتماعيه برزت بوضوح في عصرنا الحاضر وارتبطت واستغلت من طرف اصحاب الفكر المتشدد المتطرف الذين لديهم رغبه جامحه في اقصاء الاخرين ومن هذا نجد الخواء الفكري حيث يفتقر الفرد من المعرف الكافية التي تمكنه من التمييز بين الحق والباطل وتحسنه من الوقوع في الفخاخ، إلى جاني بذلك خواء المعنى بحيث تسير حياه الفرد وفق منطق غير معقول ويشعر بأن حياته عبث لا جدوى منها فيفقد واقعيته.

وقد إنتهى بنا البحث إلى اللادوام فلا شيء في العالم البشري دائما وثابت إنما متغير وزائل على حد تعبير "لوك فيري"، وهذا ما يدفع الإنسان عاده الى التعلق بأوهام الأنا وكأنها حبل النجاة.

قائمة المصادر و المراجع

المصادر و المراجع

1- إبن مفلح الخبلي، المبدع في شرح المقنع (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994.

2- أبو الحسن حازم القرطاجي، منهاج البلغاء و سراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، ط 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1981.

3- أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد محمود دشائر، ط 3، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، 1992.

4- إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، ط 4، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1983

5- إحسان عبد الهادي النائب، مفهوم السلطة و شرعيتها: إشكالية المعنى و الدلالة، قسم العلوم السياسية، كلية القانون و السياسة، جامعة السايمائية، ماي 2017

6- أرسطو طاليس، فن الشعر، تر: عبدالرحمان بدوي، ط 2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1973.

7- ألبير كامو، أسطورة سيزيف، تر: أنيس زكي حسن، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1983.

8- ألبير كامو، أسطورة سيزيف، منشورات دار مكاتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ط، 1983.

9- ألبير كامو، الغريب ، تر، محمد بوعلاق ،د ط دار تلانتيقيت للنشر، بجاية، 2016

10- الشيخ محمد الشيخ، التحليل الفاعلي حول نظرية حول الإنسان، ط 1، دار الثقافة و الإعلام، الشارقة، 2001.

11- بدر محمد الأنصاري، التفاؤل و التشاؤم المفهوم و القياس و المتعلقات، ط 1، قسم علم النفس، كلية الآداب، جامعة الكويت،1998.

12- بشير تاوريت، الحقيقة الشعرية، على ضوء المناهج النقدية المعاصرة و النظريات الشعرية، دراسة في الأصول و المفاهيم، الجزائر، 2010.

13- بول آرون و آخرون، معجم المصطلحات الأدبية، تر: محمد حمود، ط 1، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت ، لبنان 2010.

14- تزفيطان تودوروف، الشعري، تر: شكري المبحوث و رجاء بن سلامة، ط 2، دارتو قبال للنشر،1192.

15- جون كوهين، النظرية الشعرية، بناء لغة الشعر اللغة العليا، تر: أحمد درويش، دار الغريب، القاهرة، 2000.

16- جون كوهين، بنية اللغة الشعرية، تر: محمد الوالي و حمد العمري، ط 1، دار توقبال للنشر، المغرب،1986

17- حسن حمادة، الإنسان المغترب عند إريك فروم، د ط، دار الحكمة، القاهرة، مصر، 2005.

18- حسن ناظم، مفاهيم الشعرية، ط 1، دراسة مقارنة في الأصول و المنهج و المفاهيم، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994.

19- حليم بركات، الاغتراب في الثقافة العربية، "متاهات الانسان بين الحلم و الواقع"،ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان، 2006

20- دافيد لوبروطون، تجربة الألم بين التعظيم و الانبعاث، تر: فريد الزاهي، ط 1، دار توبقال للنشر، المغرب،2017.

21- رومان ياكبسون، قضايا الشعرية، تر: محمد الوالي و مبارك حنون، ط 1، دار توقبال للنشر، المغرب، 1998

22- سلوى العضيدان، هكذا هزموا اليأس، مصدر هذه المادة الكتيبات الإسلامية، د ت.

23- سليم سعدلي، قراءات نقدية معاصرة في الفكر الأوروبي، تويكلت للنشر و التوزيع، الجزائر، 2018.

24- سليم سعدلي، مظاهر إنكسار الذات و فعالية إشتغال خطاب الألم المنتج للسخرية في مقامات و رسائل الوهراني، مجلة العمدة في اللسانيات و نحليل الخطاب، مجلد 4، ع 3، جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج، 2020.

25- سمير التنير، الفقر و الفساد في العالم العربي، ط 1، دار الساخي، بيروت، لبنان، 2009.

26- شوقي ضيف، فنون الأدب العربي، الفن الغنائي الرثاء، ط 4، دار المعارف، القاهرة،2010.

27- عادل صادق، الألم النفسي و العضوي، د. ط ، القاهرة، 1984.

28- عبد المالك مرتاض، قضايا الشعرية متابعة و تحليل لأهم قضايا الشعرية المعاصر، ط 1، منشورات القدس العربي، 2009.

29- فتيحة كحلوش ، بلاغة المكان، قراءة في مكانية النص الشعري، ط 1، مؤسسة الإنشاد العربي، بيروت، 2008.

30- فردريك نيتشه، شوبنهاور و رمربيا، تر: قحطان جاسم، ط1، منشورات الإختلاف، دار الأمان، الرباط، 2016.

- كولن ولسون، اللامنتمي، ط 5، دار الآداب، بيروت، 2003.

31- لزهر مساعدية، نظرية الإغتراب بين المنظورين العربي و الغربي، د ط، دار الخلدونية، الجزائر، 2013.

32- لوك فيري، الإنسان المؤله أو معنى الحياة، تر: محمد هشام، إفريقيا الشرق، المغرب، 2002.

33- مشري بن خليفة، القصيدة الحديثة في النقد العربي المعاصر، ط 1، منشورات الإختلاف،2006

34- مقداد رحيم، رثاء النفس في الشعر الأندلسي، جهينة للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2012

35- مولوين ميرشنث، كليفورد ليتش، الكوميديا و التراجيديا، تر: علي أحمد محمود، عالم المعرفة، الكويت،1978.

36- نانسي هيوست، أساتذة اليأس، النزعة العديمة في الأدب الاوروبي، تر: وليد السويركي، هيئة أبو طبي للثقافة و التراث، ط 1، 2012.

37- نيكولاي برديائف، العزلة و المجتمع، تر: فؤاد كامل عبد العزيز، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، 1960.

38- هند فاهم، اليأس لدى طلبة جامعة القادسية، بحث مقدم إلى مجلس كلية الآداب في جامعة القادسية، و هو جزء من متطلبات نيل درجة البكالوريس في علم النفس، قسم علم النفس، جامعة القادسية، 2018.

39- والتر كاوفمان، التراجيديا و الفلسفة، تر: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط 1، 1993.

40- وفيق غريزي، شوبنهاور و فلسفة التشاؤم، ط 1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2008.

41- يانكولافرين، نيتشيه، تر: جورج جحا، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1973.

42- يحيى عبد الله، الإغتراب دراسة تحليلية لشخصيات الطاهر بن جلون الروائية، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات، الأردن، 2005

43- ينظر: محمد بعاوي، الرغبة" نصوص فلسفية مختارة و مترجمة، مبحث: الرغبة و الالم"، ط 1، إفريقيا للشرق، المغرب، 2013، نقلا عن سعدلي سليم، الأدب الساخر في أعمال ركن الدين الوهراني.

المعاجم:

1.إبن منظور، لسان العرب، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 01.

2.إبن منظور، لسان العرب، د ط، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 12، د ت .

3.أبي الحسين فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام، محمد هارون، دار الفكر للنشر و التوزيع، ج4

4.أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية، محمد محمد تامر، أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2009.

5.الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، حرف الفاء، ج 3.

6.الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، مرتبا على حروف المعجم، تح: عبدالحميد الهنداوي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ج 1

7.جميل صليبيا، المعجم الفلسفي، د ط، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ج1، 1982.

8.مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي، زكرياء جابر أحمد، د ط، دار الحديث، القاهرة، 2008.

9.محمود عواد، معجم الطب النفسي والعقلي، د ط، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2011.

المقالات

1.وليد خالد أحمد، ظاهرة العبث و اللاجدوى في السلوك الغنساني، المثقف، قضايا و آراء، صحيفة المثقف.

2.تشارلز كولي، ويكيبيديا الموسوعة الحرّة، 2011/05/18، على الساعة 10:00.

3.سيد محمد عبيد أحمد، الخصائص السيكومترية لمقياس الفراغ الوجودي لدى شباب الجامعة، كلية التربية، جامعة عين شمس

4.سيد عبدالعظيم محمد، فعالية التحليل بالمعنى في علاج خواء المعنى و فقدان الهدف في الحياة لدى عينة من طلاب جامعة الإمارات العربية المتحدة، المؤتمر السنوي الثالث عشر، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس.

5.محمد معتصم، الفاجعة و مفهوم الكتابة، 2015.

6.يوسف وغليسي، الشعريات و السرديات، (قراءة اصطلاحية في الحدود و المفاهيم)، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر.

الرسائل الجامعية

1.مرقومة منصور، القبلية و السلطة و المجتمع في الجزائر، بحث أنثربولوجي في المجال السياسي الشعري، دكتوراه علوم، قسم علم الإجتماع، جامعة وهران، الجزائر، 2010/2009

2.بشير معمرية، معنى الحياة، مفهوم أساسي في علم النفس الإيجابي، تقنين إستبيان لقياسه في البيئة الجزائرية، قسم علم النفس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر.

3.سعدلي سليم، الأدب الساخر في أعمال ركن الدين الوهراني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة مولود معمري، تيزيوزو، 2017.

4.المجلات:

5.سمية سليمان التوابكة، الموت شيمة فجائية في الرواية العراقية الجديدة" وحدها شجرة الزمان"، ر" أنطون سنان" أ نموذجا. دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية، المجلد 46، ع 2، 2019

6. ناصر حسين التلوث و الخواء الفكري ادى طلبة الجامعة من ذوي الشخصية أحادية العقلية، قسم الارشاد النفسي ، كلية التربية الأساسية ، جامعة المثنى ، مجلة جامعة بابل للعلوم الانسانية، مجلد 27، العدد 3، 2019

7. جون كولر، الفكر الشرقي القديم، تر: كامل يوسف حسين، مجلة " عالم المعرفة"، عدد 199، الكويت، يوليو 1995.

المواقع الالكترونية

1. أزمة المعنى: فقدان الغاية و تفاهة الوجود ، https://almanfa.com

2. بيركوسولمو، الزوالية، سيغموند فرويد، https://www.alawan.org/

3. إدريس ولد القابلة، الفقر في بلادي، نشر إلكترونيا في سبتمبر 2004

4. رحيم محمد الساعدي، فهم مصطلح " الذّات الزجاجية"،
https://www.almothaqaf.com/

قائمة الملاحق

الملاحق

ملحق ألبير كامو ولد ألبير كامو في مدينة الدرعان بولاية الطارف يوم 07 نوفمبر عام 1913 ، وكان الإبن الثاني لأسرة لوسيان كامو الذي كان يعمل فلاحا ، وتدعى أمه كاثرين سانتيس خادمة شابة من أصل اسباني كانت أمية وتتكلم بصعوبة . تم تجنيد لوسيان كامو أثناء الحرب العالمية الأولى ومات في حرب لامارن ، ألبير الشاب لن يعرف أباه وقامت أمه وجدته التي كانت إمرأة متسلطة وخاله الذي كان جزارا ، كان ألبير كامو يقرأ كثيرا للكاتب الفرنسي أندريجيد المولود بباريس سنة 1869 المتوفي سنة 1951. تعلم حياة البؤس في بلوزداد (بلكور سابقا) وبفضل مساعدة أحد معلميه جرمان " تحصل ألبير كامو على منحة ما مكنه من متابعة دراسته في ثانوية بيجو في الجزائر العاصمة[1]. حصل على الباكلوريا سنة 1932 وعندها بدأ في دراسة الفلسفة في هذه السنة بالذات نشر مقالات الأولى في مجلة طلابية في سنة 1936 تحصل على شهادة عليا في الفلسفة وأسس مسرح العمل وكتب مع ثلاثة أصدقائه مسرحية ثورة في الأستوربين في سنة 1938 صار صحفيا في جريدة الجزائر الجمهورية حيث كان يقوم بتقديم تقارير حول المحاكمات السياسية الجزائرية ، بعد ما عرفت العلاقات الدولية توترا توقفت جريدة الجزائر الجمهورية عن الصدور فانتقل ألبير كامو إلى باريس حيث عمل في جريدة المساء الباريسية[2] في سنة 1942 صار مناضلا في حركة من حركات المقاومة ونشر مقالات في جريدة " المعركة التي أصبحت جريدة تحريرية ، في نفس السنة نشر رواية " الغريب و أسطورة سيزيف في دار النشر " غاليمار" ، في سنة 1944 التقى بالكاتب والروائي الفرنسي جون بول سارنز

[1] ألبير كامو ، الغريب ، تر: محمد بوعلاقة ، دط دار تلانتيقين للنشر، بجاية ، الجزائر، 2016 ص9

[2] البير كامو، الغريب ص 10

وعبر هذا الأخير لألبير كامو رغبته في إخراج مسرحية " أبواب مغلقة وفي سنة 1944 أنتج ألبير كامو مسرحية كاليغولا. في سنة 1956 نشر رواية " السقوط ، وفي أكتوبر سنة 1957 حصل ألبير كامو على جائزة نوبل لما قدمه في مؤلفاته التي تلقي الضوء بجدية ثاقبة على المشاكل التي تطرح اليوم على الضمير الإنساني بعد ثلاث سنوات، وفي يوم 4 جانفي من سنة1960 شاءت الأقدار أن يموت ألبير كامو بحادث سير[1].

ملخص رواية الغريب

اليوم ماتت أمي ، أو لعلها ماتت أمس لست أدري ، هكذا يفتتح ألبير كامو روايته العمانية الغريب ، وهي أول رواية له ، نشرها في سنة 1942 ، وقد كانت في مجملها ترزح تحت المذهب العبثي الأدبي ، أي أن ألبير كامو سلط الضوء فيها على تجربة أو حدث لشخصية بحيث يعطي ردات فعل لا معنى لها . يمكن تصنيف رواية الغريب ضمن الكوميديا السوداء فقد ملأها كامو بالكثير من المشاعر المتناقضة واللامنطقية كباقي أعماله التي اتصفت بفلسفة العبث ، والجدير بالذكر أن كامو عندما شرع في كتابة رواية الغريب كان لم يبلغ الخامسة والعشرين بعد ، مما يجعلنا نقف مجدومين أمام هذه التجربة التي صارت تحفة أدبية ترجمت إلى أكثر من أربعين لغة وتدرس في أهم جامعات العالم . تبدأ الرواية بحدث وفاة والدة البطل ميرسو الأمر الذي يقابله هو بردة فعل باردة ، فهو في طريقه إلى الجنازة ، لا يتذكر إن كانت ماتت اليوم أو في الأمس ويتساءل إن كان الحضور ضروريا أم لا.

حتى أنه رفض رؤيتها عندما عرض عليه ذلك وبقي بجانب الجثمان يدفن ويشرب القهوة يصور لنا ألبير كامو شخصية البطل بأنها شخصية لا مبالية لا يريد شيئا ولا يرفض أي شيء ، كما أنه لا يستطيع التظاهر بعكس ما يشعر به لذلك تظهر ردات فعله الباردة

[1] م ن ، ص 12-13

إلى العالم غالبا ، وبعد وفاة أمه بيوم واحد يقابل ميرسو ماري الموظفة السابقة في شركته ويقضيان الوقت سويا ، يشاهدان فيلما كوميديا لتعلو ضحكات ميرسو فتملئ الأرجاء. بعد ذلك تتسارع الأحداث بوتيرة متناقضة لبرودة القصة ، فيظهر صديق ميرسو رايمون ليطلب منه المساعدة في الانتقام من عشيقته بسبب خيانتها له فيهرع لمساعدته ، الأمر الذي تسبب بمشكلة لهما ، انتهى بخروجهما من المحكمة وتربص إخوة العشيقة لهما . وفي عطلة نهاية الاسبوع ، بينما كان مورسو وصديقته ماري ورايمون يستمتعون بوقتهم على الشاطئ نشب شجار بين رايمون وشقيق عشيقته الذي كان يراقبه ، أدى الشجار إلى طعن ريموند فما كان من بميرسو إلا أن ذهب وأطلق عدة طلقات قاتلة نحو الآخر بمسدس رايمون الذي كان قد تركه عنده عندما طلب منه ميرسو ذلك . يغوص الكاتب هنا في نفسية ميرسو أكثر فأكثر ، ويظهر لنا عبثيته بأبشع الصور فهو لا يمانع في القتل أبدا لأن الحياة والموت لا يعنيان له شيئا.

فهو مستعد لإرتكاب جريمة قتل من أجل لا شيئ ينتهي المطاف بميرسو سجينا لينقله الكاتب مباشرة كراو يتحدث عن لحظاته في السجن وعدم مبالاته بالعزلة وبالوحدة وبما ارتكب ، الأمر الذي جعل القاضي يحكم عليه بالإعدام بسبب عدم شعوره بالذنب والندم وارتكاب جريمة بدم بارد ، ينهي كامو الرواية بانفجار ميرسو في وجه القسيس قبل إعدامه وحديثه اللامنتهي عن عدمية معنى الوجود وعن غصبه من العالم والناس ومشاعرهم الزائفة.

ملخص كتاب أسطورة سيزيف

أسطورة سيزيف: هي اسطورة كتبها "ألبير كامو" عام 1942 و تعتبر واحدة من الأساطير الإغريقية التي اشتهرت في اليونان و تعد شخصية سيزيف بطل الأسطورة و من اكثر الشخصيات مكرا و دهاء، فهو ابن الملك ايولس ملك ثيساليا و إيناريت، و هناك

مصادر تقول أنه والدا البطل الإغريقي اوديسيوس، حيث استطاع أن يخدع إله الموت ثاناتوس، مما ادى إلى غضب زيوس كبير الآلهة، فقرر معاقبته عقاب اللاجدوى.

و هو أن يحمل صخرة كبيرة من اسفل الجبل حتى يصل إلى أعلاه، فإن وصل للقمة تدحرجت منه ثانية لتستقر بقاع الوادي، فيعود مرة أخرى إلى رفعها للقمة و يظل يعمل هكذا دون هدف حتى للأبد، ليكون بذلك ما يحدث لسيزيف رمزا للعذاب الأبدي الذي لا يتوقف.

و كل هذا العذاب كان بسببه حيث أن دوميروس و غيره من الكتاب قد صوره بأنه أكثر البشر خبثا و لؤما على وجه الأرض، حيث أنه أفشى أسرار زيوس خاصة فيما يتعلق بإغتصابه لإيجينا إبنة أسوبوس إله النهر.

و بهذا فإن كامو يرى بأن أسطورة سيزيف لا تعكس مأساة الإنسان في عبثية الحياة بقدر ما تصور تحديه و كفاحه المستمر، فقد كان بإستطاعة سيزيف أن يضع حدا لحياته و أن ينهي هذا العقاب الأبدي، لكنه إختار بشجاعة أن يتحدى قدره، وأن يمضي قدما في مواجهة مصيره هذا، فتخبرنا اسطورة سيزيف أنه ليس بالضرورة أن يصل الإنسان إلى هدف في حياته و أن يحقق منجزات من نوع ما، ذلك أن هدف الحياة الأسمى تجدها في ذاتها ، و لا يقع المعنى في مكان خارج هذا السعي و الكفاح و مواجهة الإنسان لمصيره، و هو لا يقع المعنى في مكان خارج هذا السعي و الكفاح و مواجهة الإنسان لمصيره، و هو إذا يكافح و يناظل و يتمرد يصنع نفسه ووعيه و قدره الخاص، فيتمثل المعنى إذا في إعطاء القيمة لكل ما نضعه بهذه الحياة من مواقف و أعمال مهما بدت صغيرة و متواضعة[1]، و في شعورنا بأن مشوار حياتنا هو الهدف بعينه، ذاك هو الوقود الذي يزودنا بالقدرة على البقاء

[1] ينظر حمزة المجيدي، سيزيف و الصخرة أو عن سؤال المعنى في الحياة.
Https :www.aldjazeera.net 03/11/2016

و الإستمرار و دحرجة صخرتنا اليومية دون كلل و ملل، و هكذا فإن كامو يبحر في أسطورة "سيزيف" معبرا عن معنى اللاجدوى و يضعها موضع العقدة بين العالم و الإنسان، حيث أنه يرى أن الإنسان محكوما باللاجدوى و ليس محكوما "بالحرية"، و يخبرنا بأن ثمة نتيجة سخيفة دائما تنتج عن آراء الآخرين في معرفة الحقيقة، إذ تدمر نفسها بنفسها، لان بيان كل شيء هو حقيقي ، و هو حقيقة البيان المعاكس أن لاشيء حقيقي، إذن فنحن نعيش في عالم لا يمكن تقليصه أو إختزاله في معادلة أو مذهب أو قانون، فليس هناك حقيقة بل حقائق و هكذا فإن " كامو " يستخدم الأسطورة بوصفها حجر الأساس الذي بني عليه مدرسة الوجودية المتفردة، فنحن مثل سيزيف و أن نضالنا للبحث عن الهدف غير موجود أصلا هو منبع اليأس البشري ، تلك اللحظة المأساوية عندما يدرك البطل حالته.

ملخص

ملخص

تندرج أعمال ألبير كامو ضمن المدرسة العبثية –وفق هذه الرؤية– فكتاباته غوص في كل الوقائع اليومية المريرة بواسطة أشكال أدبية مختلفة و على ذلك، فإن منهج البحث يتحدد إنطلاقا من التصور الحفري للمعرفة الذي يبحث في تشكيل المعنى و تجاوز منطوق الخطاب، و الكشف عن آليات إشتغاله لفهم ماهية الألم و تحويله لوعي فينا يصور لنا كنة الذات الإنسانية، رغم السعي نحو الإرتقاء من وجع الألم إلى شغله الصمود و التحدي عن طريق بلاغة تشمل إمكانيات التخييل، و ذلك ما سوف نحلله في هذا المذكرة من خلال الوقوف على تشكلات اللاجدوى و فعالية إشتغال الألم في أعمال ألبير كامو.

كلمات مفتاحية:

تشكلات اللاجدوى، فعالية إشتغال الألم، تحولات الألم، جمالية اللاجدوى .

abstracts:

Albert Camus works fall within the absurdist school– according to this vision – his writings are like diving into all the bitter daily facts through different literary forms. the research approach is determined by the fossilistic conception of know ledge, which examines the formation of meaning, to understand the meaning of pain, and turn it into a conxiousness of art that depicts us as the human self, and then strives to rise from the pain of pain to the flame of steadfastness and challenge through eloquence that explores the possibilities of imagination , and this is what we will analyze in this article .**Key words :** Useless formations, efficacy of pain operation, transformations of pain, aesthetics of uselessness.